

محمد رسول الله ﷺ

تأليف:

عبدالرحمن بن عبدالكريم الشبيحة

2

الفهرس

- ٢ مقدمة:
- ٧ من هو الرسول مُحَمَّد ﷺ؟
- ٧ نسبه:
- ١٠ مولده ونشأته
- ١٧ صفته ﷺ
- ١٧ بعض من أخلاقه وصفاته وشمائله ﷺ:
- ٣٢ بعض آدابه ﷺ
- ٣٥ شهادات منصفة:
- ٣٧ زوجاته ﷺ
- ٤١ بعض من الأدلة العقلية الدالة على رسالته ونبوته ﷺ:
- ٤١ من القرآن الكريم
- ٤١ من السنة النبوية المطهرة
- ٤٢ من الكتب السماوية السابقة
- ٥٠ جانب من الأدلة العقلية الدالة على صدق رسالته ونبوته ﷺ
- ٦٣ ماتقتضيه الشهادة بأن مُحَمَّدًا رسول الله
- ٦٩ خاتمة:

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه
أجمعين وبعد

إننا عندما نتكلم عن مُحَمَّدٍ ﷺ رسول الله إلى الناس أجمعين فإننا نتكلم عن
أعظم شخصية عرفها التاريخ قديمه وحديثه، وليس هذا الحكم نابغاً من فراغ،
فإن من قرأ سيرته وعرف أخلاقه وشمائله وتجرد من تعصباته الدينية وتوجهاته
الشخصية شهد بصحة حكمنا، ولقد شهد بهذا المنصفون من غير المسلمين،
يقول الأستاذ حسن علي رحمة الله في مجلة نور الإسلام،^١: إن صديقاً له من
البراهمة قال له: إني أرى رسول الإسلام أعظم رجال العالم وأكملهم، فقال له
الأستاذ حسن علي: وبماذا كان رسول الإسلام عندك أكمل رجال العالم؟
فأجاب: لأني أجد في رسول الإسلام خلافاً مختلفة وأخلاقاً جمّة وخصالاً كثيرة
لم أرها اجتمعت في تاريخ العالم لإنسان واحد في آن واحد: فقد كان ملكاً
دانت له أوطانه كلها، يصرف الأمر فيها كما يشاء وهو مع ذلك متواضع في
نفسه، يرى أنه لا يملك من الأمر شيئاً وأن الأمر كله بيد ربه، وتراه في غنى
عظيم تأتيه الإبل موقرة بالخزائن إلى عاصمته ويبقى مع ذلك محتاجاً ولا توقد
في بيته نار لطعام في الأيام الطوال، وكثيراً ما يطوي على الجوع، ونراه قائداً
عظيماً يقود الجند القليل العدد الضعيف العُدَد فيقاتل بهم ألوفاً من الجند

١- الرسالة المحمدية ثمان محضرات في السيرة النبوية ورسالة الإسلام، السيد سليمان الندوي

المدجج بالأسلحة الكاملة، ثم يهزمهم شر هزيمة، ونجده محباً للسلام مؤثراً الصلح ويوقع شروط الهدنة على القرطاس بقلب مطمئن وجأش هاديء ومعه ألوف من أصحابه كل واحد منهم شجاع باسل وصاحب حماس وحمية تملأ جوانحه، ونشاهده بطلاً شجاعاً يصمد وحده لآلاف من أعدائه غير مكترث بكثرتهم، وهو مع ذلك رقيق القلب رحيم رؤوف متعفف عن سفك قطرة دم، وتراه مشغول الفكر بجزيرة العرب كلها بينما هو لا يفوته أمر من أمور بيته وأزواجه وأولاده ولا من أمور فقراء المسلمين ومساكينهم، يهتم بأمر الناس الذين نسوا خالقهم وصدوا عنه فيحرص على إصلاحهم، وبالجملة أنه إنسان يهمله أمر العالم كله وهو مع ذلك متبتل إلى الله منقطع عن الدنيا، فهو في الدنيا وليس فيها، لأن قلبه لا يتعلق إلا بالله وبما يُرضي الله، لم ينتقم من أحد قط لذات نفسه، وكان يدعو لعدوه بالخير ويريد لهم الخير لكنه لا يعفو عن أعداء الله ولا يتركهم، ولا يزال ينذر الذين قد صدوا عن سبيل الله ويوعدهم عذاب جهنم، وتراه زاهداً في الدنيا عابداً يقوم الليل لذكر الله ومناجاته، كما تتصور في شمائله أنه الجندي الباسل المقاتل بالسيف، وتراه رسولاً حصيفاً ونبياً معصوماً في الساعة التي تتصوره فيها فاتحاً للبلاد ظافراً بالأمم، وإنه ليضطجع على حصير له من خوص، ويتكئ على وسادة حشوها من ليف، حينما يخطر على بالنا أن ندعوه بسلطان العرب وننادي به ملكاً على بلاد العرب ويكون أهل بيته في فاقة وشدة عقب استقباله الأموال العظيمة آتية إليه من أنحاء الجزيرة العربية، فتكون في فناء مسجده أكواماً وتأتيه بنته وفلذة كبده فاطمة تشكو إليه ما تكابده من حمل القربة، والطحن بالرحى حتى مجت يداها،

وأثرت القربة في جسمها والرسول يومئذ يقسم بين المسلمين ما أفاء الله عليهم من عبيد الحرب وإمائها، فلا تنال بنته من ذلك إلا دُعاءه لها بكلمات يُعلمها كيف تدعو بها ربها، وجاءه ذات يوم صاحبه عمر فأجال بصره في الحجرة فلم يجد إلا حصيراً من خوص قد اضطجع الرسول عليه وأثر في جنبه وكل ما في البيت صاع من شعير في وعاء، وعلى مقربة منه شن معلق على وتد، هذا كل ما كان يملك رسول الله يوم دان له نصف العرب، فلما رأى عمر ذلك لم يتمالك نفسه من دموع تدرفها عيناه فسأله رسول الله ﷺ: "ما يبكيك يا عمر؟ فقال: ومالي لا أبكي إن قيصر وكسرى يتمتعان بالدنيا وينعمان بنعيمها وإن رسول الله ﷺ لا يملك إلا ما أرى، فقال له الرسول ﷺ: "أما ترضى يا عمر أن يكون ذلك نصيب كسرى وقيصر من نعيم الدنيا وتكون لنا الآخرة خالصة من دون الناس؟!"

وعندما أحدق النبي ﷺ بجيوشه ليفتح مكة كان أبو سفيان إلى جانب العباس عم النبي ﷺ ينظران إلى المجاهدين من المسلمين تتقدمهم الأعلام الكثيرة، وكان أبو سفيان لا يزال على ما كان عليه من المخالفة للإسلام فزاعه مارأى من كثرة جموع المسلمين ومن انضوى إليهم من القبائل المسلمة، وإنهم يرحفون على بطحاء مكة كالسيل الجارف لا يصدده صاد ولا يمنعه شيء، فقال لصاحبه: يا عباس إن ابن أخيك أصبح ملكاً عظيماً، فأجابه العباس وهو - يرى غير الذي يراه أبو سفيان: ليس هذا من الملك في شيء يا أبا سفيان، هذه نبوة ورسالة.

وعدي الطائي وهو بن حاتم الذائع الصيت الذي تضرب به الأمثال في

الجود والسخاء، كان سيد طيئ، وحضر مجلس الرسول ﷺ ذات يوم وهو لا يزال على المسيحية فشاهد إعظام الصحابة للرسول وعليهم عدّة الجهاد من الأسلحة واللامة للدفاع فاشتبه عليه أمر النبوة بأمر السلطان وتساءل في نفسه أهذا ملك الملوك أم رسول من رسل الله؟ وفيما هو كذلك جاءت إلى النبي ﷺ امرأة فقيرة من إماء المدينة، وقالت له أريد يا رسول الله أن أسر إليك شيئاً فقال لها: "انظري في أي سكك المدينة شئت أدخلوك، ثم نهض معها وقضى لها حاجتها"، فلما رأى ابن حاتم الطائي هذا التواضع العظيم من الرسول وهو بين أصحابه في مثل عظمة الملك المنجلي عنه ظلام الباطل، وتبين له الحق واضحاً، وأيقن أن هذا الأمر من رسالات الله فعمد إلى صليبه فنزعه ودخل مع أصحاب رسول الله ﷺ في نور الإسلام. أهـ

وسنقوم بذكر بعض أقوال المستشرقين^١ في مُحمد ﷺ ونحن كمسلمين مؤمنين برسالته ونبوته ﷺ لسنا في حاجة لإيراد مثل هذه الأقوال ولكن الباعث لها سببان:

السبب الأول: ذكرنا أقوال المستشرقين ليقراها بعض المسلمين الذين لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، فيعرفوا ما يقوله غير المسلمين في نبيهم ورسولهم الذي

١ علماً أن المستشرقين تختلف أهدافهم في دراسة الإسلام وتعلمه فمنهم من يدرس الإسلام من أجل أن يبحث عن الدين الحق وهؤلاء في الغالب يوفقههم الله لمعرفة واتباعه، ومنهم من يدرس الإسلام ويتعلمه لبحث عن نقاط الضعف فيه - حسب تصوره الفاسد - ليحاربه ويهدمه وذلك من خلال ما يورده من شبهات و يلصق به من تم ويلحق به من أباطيل وكذب وهؤلاء يبوء جهدهم بالفشل، ومنهم من يدرس الإسلام ويتعلمه كعلم ودين وهؤلاء في الغالب من يعطي الحقائق الصحيحة والمعلومات الواضحة.

تركوا اتباعه والاقتراء به لعلها تكون بداية عودة صادقة لهم لدينهم.

السبب الثاني: ذكرنا أقوال المستشرقين ليقراها غير المسلمين فيعوا ويعرفوا حقيقة هذا الرسول الأمين من أفواه أناس من جلدتهم ويتكلمون بلغتهم, وعسى هؤلاء أن يهتدوا للإسلام, وتكون بداية بحث جاد لهم لمعرفة هذا الدين العظيم, وطلبي من هؤلاء أن لايفكروا بعقول غيرهم بل لهم عقول يستطيعون من خلالها -إذا جردوها من التعصب- معرفة الحق من الباطل ومعرفة الصواب من الخطأ. ودعوتي لمثل هؤلاء أن يفتح الله قلوبهم للحق ويدلهم إليه, وأن يهديهم سواء السبيل.

عبد الرحمن بن عبد الكريم الشيعه

(الرياض / ١١٥٣٥ _ ص.ب / ٥٩٥٦٥)

www.islamland.org Email: alsheha@ yahoo.com

من هو الرسول مُحَمَّد ﷺ؟

نسبه:

هو أبو القاسم مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب, ينتهي نسبه إلى عدنان من ولد إسماعيل نبي الله ابن إبراهيم خليل الله عليهما السلام، وأمه آمنة بنت وهب, وينتهي نسبها إلى عدنان من ولد إسماعيل نبي الله ابن إبراهيم خليل الله عليهما السلام.

يقول عليه الصلاة والسلام: "إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم" (صحيح مسلم).

فهو بهذا النسب يكون خير أهل الأرض نسباً، شهد له أعداؤه بذلك، فهذا أبوسفيان وهو الذي ترأس عداوة النبي ﷺ قبل إسلامه يشهد بذلك عند هرقل عظيم الروم، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "أن رسول الله كتب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام، وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي، وأمره رسول الله أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر، وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص إلى إيلياء شكراً لما أبلاه الله، فلما جاء قيصر كتاب رسول الله قال حين قرأه: التمسوا لي ها هنا أحداً من قومه لأسأله عن رسول الله. قال ابن عباس فأخبرني أبو سفیان أنه كان بالشام في رجال من قريش قدموا تجاراً في المدة التي كانت بين رسول الله وبين كفار قريش. قال

أبوسفيان: فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام، فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إيلياء فأدخلنا عليه، فإذا هو جالس في مجلس ملكه وعليه التاج، وإذا حوله عضاء الروم فقال لترجمانه: سلهم أيهم أقرب نسباً إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قال أبو سفيان فقلت: أنا أقربهم إليه نسباً. قال ما قرابة ما بينك وبينه؟ فقلت: هو بن عمي وليس في الركب يومئذ أحد من بني عبد مناف غيري، فقال قيصر: أدنوه، وأمر بأصحابي فجعلوا خلف ظهري عند كتفي، ثم قال لترجمانه: قل لأصحابه إني سائل هذا الرجل عن الذي يزعم أنه نبي، فإن كذب فكذبوه. قال أبو سفيان: والله لولا الحياء يومئذ من أن يآثر أصحابي عني الكذب لكذبتة حين سألتني عنه، ولكني استحيت أن يآثروا الكذب عني فصدقته، ثم قال لترجمانه: قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب، قال فهل قال هذا القول أحد منكم قبله؟ قلت: لا. فقال: كنتم تتهمونه على الكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: فهل كان من آباءه من ملك؟ قلت: لا. قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم. قال: فيزيدون أو ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن الآن منه في مدة نحن نخاف أن يغدر. قال أبو سفيان ولم يمكني كلمة أدخل فيها شيئاً انتقصه به لا أخاف أن تؤثر عني غيرها. قال: فهل قاتلتموه أو قاتلكم؟ قلت: نعم. قال: فكيف كانت حربته وحربكم؟ قلت: كانت دولاً وسجالاً يدال علينا المرة وندال عليه الأخرى. قال: فماذا يأمركم؟ قلت: يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة. فقال: لترجمانه حين قلت ذلك له: قل له

إني سألتك عن نسبه فيكم، فزعمت أنه ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله، فزعمت أن لا، فقلت لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله قلت: رجل يأتى بقول قد قيل قبله، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك هل كان من آباءه من ملك فزعمت أن لا، فقلت لو كان من آباءه ملك قلت يطلب ملك آباءه، وسألتك أشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم، فزعمت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل، وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فزعمت أن لا فكذلك الإيمان حين تخلط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد، وسألتك هل يغدر فزعمت أن لا، وكذلك الرسل لا يغدرون، وسألتك هل قاتلتموه وقاتلكم فزعمت أن قد فعل، وأن حربكم وحربه تكون دولا ويدال عليكم المرة وتدالون عليه الأخرى، وكذلك الرسل تبتلى وتكون لها العاقبة، وسألتك بماذا يأمركم فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة، قال وهذه صفة النبي قد كنت أعلم أنه خارج، ولكن لم أظن أنه منكم، وإن يك ما قلت حقاً فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين، ولو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت قدميه، قال أبو سفيان ثم دعا بكتاب رسول الله فقرأ، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله

أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم الأريسيين ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران: ٦٤]. قال أبو سفيان فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر لغتهم، فلا أدري ماذا قالوا، وأمر بنا فأخرجنا، فلما أن خرجت مع أصحابي وخلوت بهم قلت لهم: لقد أمر أمرٌ بن أبي كبشة هذا ملك بني الأصفر يخافه! قال أبو سفيان: والله ما زلت ذليلاً مستيقناً بأن أمره سيظهر حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كاره". (صحيح البخاري)

مولده ونشأته

ولد عام ٥٧١م في قبيلة قريش التي كان العرب يجلوها ويكون لها كل تقدير واحترام في مكة التي تعتبر المركز الديني لجزيرة العرب، حيث الكعبة المشرفة التي بناها إبراهيم أبو الأنبياء وابنه إسماعيل عليهما السلام، حيث كان العرب إليها يحجون وبها يطوفون، توفي أبوه وهو لا يزال في بطن أمه، وبعد ولادته توفيت والدته، فعاش يتيماً، كفله جده عبدالمطلب فلما توفي جده كفله عمه أبو طالب، وكانت قبيلته والقبائل التي حولها تعبد أصناماً صنعوها من الشجر وبعضها من الحجر وبعضها من الذهب، ووضعت حول الكعبة واعتقدوا بأن بيدها النفع والضرر، كانت حياته ﷺ كلها صدق وأمانة، ماعهد عليه غدر ولا كذب، ولا خيانة ولا خداع، عرف بين قومه بالأمين فكانوا يضعون عنده أماناتهم، ويحفظون عنده ودائعهم إذا أرادوا سفراً، وعرف بينهم بالصادق لما عرف عنه من الصدق فيما يقول ويحدث به، وكان حسن الخلق

طيب الكلام فصيح اللسان، يحب الخير للناس، أحبه قومه، يعظمه ويحمله القريب والبعيد، جميل المنظر، لاتمل العين من رؤيته عليه الصلاة والسلام، فهو جميل الخلق والخلق بكل ماتحمله هذه الكلمة من معانٍ، قال عنه ربه تبارك وتعالى:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

يقول عنه (Th.Carlyle) ' في كتابه الأبطال: " لوحظ على مُحَمَّد ﷺ منذ صباه أنه كان شاباً مفكراً، وقد سماه رفقاؤه الأمين - رجل الصدق والوفاء - الصدق في أفعاله وأقواله وأفكاره، وقد لاحظوا أنه مامن كلمة تخرج من فيه إلا وفيها حكماً بليغة، وإني لأعرف عنه أنه كان كثير الصمت يسكت حيث لا موجب للكلام، فإذا نطق فما شئت من لب ، وقد رأيناه طول حياته رجلاً راسخ المبدأ صارم العزم بعيد الهم، كريماً براً رؤوفاً تقياً فاضلاً حراً، رجلاً شديداً الجد مخلصاً، وهو مع ذلك سهل الجانب لين العريكة، جم البشر والطلاقة، حميد العشرة، حلو الإيناس، بل ربما مازح وداعب، وكان على العموم يضيئ وجهه ابتسامة مشرقة من فؤاد صادق، وكان ذكي اللب شهيم الفؤاد، عظيماً بفطرته، لم تتقفه مدرسة ولا هذبه معلم، وهو في غنى عن ذلك...فأدى عمله في الحياة وحده في أعماق الصحراء.أه

حبب إليه ﷺ قبل بعثته الوحدة فكان يتحنث - يتعبد - الليالي الطوال في غار حراء، و كان عليه الصلاة والسلام بعيداً كل البعد عن ما كان قومه يعملون من سفاهات فما شرب خمراً قط وما سجد عليه الصلاة والسلام

لصنم أو حلف به أو قرب له قرباناً كما يفعل قومه، رعى الغنم لقومه، يقول ﷺ: " ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم " فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: "نعم، كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة" (صحيح البخاري). وبعد أن بلغ عليه الصلاة والسلام الأربعين من عمره، نزل عليه الوحي من السماء وهو في مكة في غار حراء يتحنث - يتعبد -، تقول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها زوج رسول الله ﷺ: " أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه، وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ قال: "ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝﴾ [العلق: ١-٣]. فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: " زملوني زملوني " فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر: " لقد خشيت على نفسي ". فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن عم خديجة، وكان امرأً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة:

يا بن عم اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا بن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: "أو مخرجي هم؟" قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزراً، ثم لم ينشب - يلبث - ورقة أن توفي وفتر الوحي" (صحيح البخاري ومسلم).

فكانت هذه السورة بداية نبوته، ثم أنزل عليه بعدها قول الله تبارك وتعالى ﴿يَأْتِيهَا الْمُدْتَرِكُ ۝١ فَمُ أَنْذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥﴾

وكانت هذه السورة بداية رسالته ودعوته فبدأ بالجهر برسالته، فبدأ ﷺ بدعوة قومه من أهل مكة فلاقى ما لاقى منهم من التعنت والرفض لدعوته وما ذلك إلا لأنه ﷺ جاءهم بدعوة غريبة عليهم شملت جميع أمور حياتهم الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، لم تقف عند دعوتهم لتوحيد الله وترك عبادة ماسواه وتسفيه عقول القوم ومعبوداتهم فقط، بل حرم عليهم ما كان مصدر متعتهم وغناهم وتفآخرهم، فحرم الربا والزنا والميسر والخمر، كما دعا إلى العدل بين الناس جميعاً لا تفاوت بينهم إلا بالتقوى - فكيف ترضى قريش وهم سادة العرب أن يساوى بينهم وبين العبيد - لم يقف الأمر على الرفض لدعوته فقط بل آذوه بالسب والشتم واتهموه بشتى التهم من الكذب والجنون والسحر والتي ما كانوا يستطيعون رميه بها قبل إعلان دعوته، فأغروا به سفهاءهم، وبالإيذاء الجسدي، يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "بينما رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة وجمع قريش في مجالسهم إذ قال قائل منهم: ألا تنظرون

إلى هذا المرأى! أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها، فيجيء به ثم يمهله، حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه؟ فانبعث أشقاهم، فلما سجد رسول الله ﷺ وضعه بين كتفيه، وثبت النبي ﷺ ساجدا، فضحكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك، فانطلق منطلق إلى فاطمة عليها السلام وهي جويرية - جارية صغيرة - فأقبلت تسعى، وثبت النبي ﷺ ساجدا حتى ألقته عنه وأقبلت عليهم تسبهم". (صحيح البخاري)

وهذا منيب الأزدي يقول: رأيت الرسول ﷺ في الجاهلية وهو يقول: "يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا" فمنهم من نفل في وجهه، ومنهم من حثا عليه التراب، ومنهم من سبه، حتى انتصف النهار، فأقبلت جارية بعس - قدح كبير - من ماء فغسل وجهه ويده فقال: "يا بنية لا تخشي على أبيك عيلة ولاذلة" (المعجم الكبير للطبراني).

يقول عروة بن الزبير: سألت عبد الله بن عمرو بن العاص أن يحدثني عن أشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ. قال: "أقبل عقبة بن أبي معيط ورسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة، فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر ﷺ فأخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله ﷺ فقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟" (صحيح البخاري).

ولم تكن هذه الحوادث رسول الله ﷺ عن مواصلة دعوته، فكان يعرض نفسه على القبائل التي تأتي إلى مكة للحج، فأمن به نفر قليل من أهل يثرب، وهي ما يعرف اليوم باسم المدينة المنورة، وعاهدوه على النصر والممنة إن هو جاء لهم، وأرسل معهم مصعب بن عمير أحد أصحابه يعلمهم تعاليم الإسلام، وبعد الاضطهاد والعت الذي وجده من قومه هو ومن آمن معه من

المستضعفين أذن له ربه بالهجرة إلى المدينة المنورة، فاستقبله أهلها خير استقبال، فكانت هي منطلق دعوته وعاصمة دولة الإسلام، فاستقر فيها ﷺ وأخذ يقرئهم القرآن ويعلمهم شرائع الدين، ولقد تأثروا بمكارم أخلاق الرسول ﷺ وصفاته العليا فأحبوه أكثر من حبهم حتى لأنفسهم، فكانوا يتسابقون على خدمته ويبدلون الغالي والنفيس في سبيله، فعاشوا في مجتمع إيماني روحاني تغمره السعادة، ظهرت فيه أواصر المحبة والألفة والإخاء بين أفراد مجتمعه فأصبح الغني والفقير والشريف والوضيع والأبيض والأسود والعربي والعجمي سواسية في هذا الدين العظيم لا تفاوت ولا فرق بينهم إلا بالتقوى، وبعد سنة من استقراره ﷺ بالمدينة بدأت المواجهات بينه وبين قومه الذين ساءهم ما وصلت إليه دعوته، فوقعت أول معركة في الإسلام وهي معركة بدر بين فئتين متفاوتتين فيما بينهما لا من ناحية العدد ولا العدة، فقد كان عدد المسلمين ثلاثمائة وأربعة عشر (٣١) مقاتلاً وعدد المشركين ألف (١٠٠٠) مقاتل، فأيد الله سبحانه وتعالى رسوله وأصحابه فكان النصر حليفهم، ثم توالى بعد ذلك المعارك بين المسلمين وقومهم من المشركين، وبعد ثمان سنوات استطاع الرسول ﷺ أن يجهز جيشاً قوامه عشرة آلاف (١٠٠٠٠) مقاتل توجه به إلى مكة فدخلها فاتحاً وهزم قبيلته وقومه الذين آذوه بجميع أنواع الأذى، وعذبوا أتباعه بشتى أنواع التعذيب حتى اضطروهم إلى ترك أموالهم وأولادهم ووطنهم، وانتصر عليهم انتصاراً ساحقاً، فسمي هذا العام عام الفتح الذي قال الله تبارك وتعالى فيه:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾ [النصر: ١-٣]. ثم جمع أهل

مكة فقال لهم: "ماترون أني صانع بكم؟" قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم. قال ﷺ: "أذهبوا فأنتم الطلقاء". (سنن البيهقي الكبرى)

فكان هذا سبباً في دخول كثير منهم في الإسلام، ثم رجع الرسول ﷺ إلى المدينة، وبعد مدة من الزمن خرج الرسول ﷺ قاصداً مكة للحج مع مائة وأربعة عشر ألفاً (١١٤.٠٠٠) من أصحابه الذين اتبعوه، وعرفت هذه الحجة بحجة الوداع لأنها كانت كالتوديع للمسلمين لقرب وفاته ﷺ.

وتوفي ﷺ في المدينة المنورة يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الثاني من السنة الحادية عشرة للهجرة ودفن فيها، ولقد صدم المسلمون بوفاته ﷺ حتى إن بعض الصحابة لم يصدق النبأ ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من سمعته يقول إن محمداً قد مات ضربت عنقه، فقام أبوبكر رضي الله عنه وتلا قول الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. فلما سمع عمر هذه الآية وقف عندها، وكان ﷺ وقافاً عند كتاب الله، وكان عمره ﷺ - عند وفاته - ثلاثاً وستين سنة، مكث في مكة أربعين سنة قبل أن ينبأ، وبعد نبوته مكث فيها ثلاث عشرة سنة يدعو الناس للتوحيد، ثم هاجر إلى المدينة وأقام فيها عشر سنوات، تتابع نزول الوحي عليه فيها حتى نزل عليه القرآن كاملاً، وكملت شرائع الإسلام.

يقول (Dr.G.Lebon)^١ في كتابه حضارة العرب: (إذا ما قيسست قيمة

١ - طيب ومؤرخ فرنسي عنى بالحضارات الشرقية. قالوا عن الإسلام د/ عماد الدين خليل

الرجال بجليل أعمالهم كان مُحَمَّدٌ ﷺ من أعظم من عرفهم التاريخ، وقد أخذ علماء الغرب ينصفون مُحَمَّدًا ﷺ مع أن التعصب الديني أعمى بصائر مؤرخين كثيرين عن الاعتراف بفضله).

صفته ﷺ

كان رسول الله ﷺ مربوعاً بعيد ما بين المنكبين، له شعر يبلغ شحمة أذنيه، وكان أحسن الناس وجهاً، وأحسنهم خلقاً، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق -الشديد- ولا بالآدم - شديد السمرة - وشعره ليس بالجعد القطط - شديد الجعودة - ولا بالبسط - الشعر المسترسل -، وكان أحسن الناس وجهاً، وكان أبيض مليح الوجه كأنما صيغ من فضة، وكان أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ، وكان كثير شعر اللحية، وسئل جابر بن سمرة-رضي الله عنه-: هل وجهه مثل السيف؟ فقال: (بل كان مثل الشمس والقمر وكان مستديراً)، وكان عظيم الفم طويل شق العين قليل لحم العقب، وكان أبيض مليحاً مقصداً لا بجسيم ولا نحيل ولا طويل ولا قصير، وكان ضخماً اليدين والقدمين وكان بسط الكفين، قال أنس -رضي الله عنه-: (ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف النبي ﷺ ولا شممت مسكاً ولا عنبراً أطيب من رائحة رسول الله ﷺ). (أنظر صحيح البخاري وصحيح مسلم)

بعض من أخلاقه وصفاته وشمائله ﷺ:

كمال العقل: بلغ عليه الصلاة والسلام من كمال العقل الغاية التي لم

يبلغها بشر سواه، يقول القاضي عياض: وإذا جلالة ذلك وما تنوع منه متحقق عند من تتبع مجاري أحواله واطراد سيره وطالع جوامع كلمه وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه مما في التوراة والإنجيل والكتب المنزلة، وحكم الحكماء وسير الأمم الخالية وأيامها، وضرب الأمثال وسياسات الأنام، وتقرير الشرائع وتأصيل الآداب النفسية، والشيم الحميدة إلى فنون العلوم التي اتخذ أهلها كلامه ﷺ فيها قدوة، وإشاراته حجة كالعبادة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك... دون تعليم ولا مدرسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس إلى علمائهم، بل نبي أمي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره، وأبان أمره وعلمه وأقرأه... وبحسب عقله كانت معارفه ﷺ إلى سائر ما علمه الله تعالى وأطلعه عليه من علم ما يكون وما كان من عجائب قدرته وعظيم ملكوته. (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ١ / ١٥).

الاحتساب: فلقد كان ﷺ سيد المحتسبين، ولقد لاقى في سبيل نشر دعوته ما لاقى من الأذى، فتحمل صابراً راجياً الأجر والمثوبة من الله، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه - وهو يمسح الدم عن وجهه - ويقول: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون" (صحيح البخاري وصحيح مسلم).

ويقول جندب بن سفيان رضي الله عنه: دَمِيتُ إصبع رسول الله ﷺ في أحد المشاهد فقال:

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
(صحيح البخاري وصحيح مسلم).

الإخلاص: لقد كان عليه الصلاة والسلام مخلصاً في جميع أموره وشؤونه كما أمره الله بذلك، قال الله تبارك وتعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

١. حسن الخلق والعشرة: تقول عنه زوجته عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن خلقه: "كان خلقه القرآن" (مسند الإمام أحمد). ومعناه أنه ﷺ كان مؤتمراً بأمره منتهياً عن نهيهِ، عاملاً ومتصفاً بما فيه من فضائل، وتاركاً لما نهى عنه من فواحش ظاهرة كانت أو باطنة، ولا عجب فهو ﷺ القائل: "إن الله بعثني لتمام مكارم الأخلاق وتمام محاسن الأفعال" (البخاري في الأدب المفرد وأحمد) وصفه الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤].

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه - وقد خدم الرسول ﷺ عشر سنوات ليلاً ونهاراً حضراً وسفراً فعلم خلالها حاله وأحواله -: "كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً". (صحيح البخاري وصحيح مسلم)

ويقول أيضاً: لم يكن النبي ﷺ سباباً ولا فحاشاً ولا لعاناً، كان يقول لأحدنا عند المعتبة: "ما له ترب جبينه" (صحيح البخاري)

٢. الأدب: فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: "أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟" فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أؤثر بنصبي منك أحداً، قال: فتله - وضعه - رسول الله ﷺ في يده" (صحيح البخاري ومسلم)

٣. حب الإصلاح: فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: "اذهبوا بنا نصلح بينهم" (صحيح البخاري)

٤. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه، وقال: "يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده" فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم، خذ خاتمك انتفع به، قال: لا والله لا أخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ. (صحيح مسلم)

٥. حب الطهارة: فعن المهاجر بن قنفذ رضي الله عنه، أنه أتى النبي ﷺ وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى توضأ، ثم اعتذر منه وقال: "إني كرهت أن أذكر الله ﷻ إلا على طهر أو قال على طهارة". (سنن أبي داود)

٦. حفظ اللسان: فعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ يكثّر الذكر ويقل اللغو ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة، ولا يأنف أن يمشي مع الأرملة أو المسكين فيقضي حاجته". (سنن النسائي)

٧. كثرة العبادة: تقول عائشة رضي الله عنها: "أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه. فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله! وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: "أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً" (صحيح البخاري ومسلم).

٨. الرفق واللين: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قدم الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله: "إن دوساً عصت وأبت فادعوا الله

عليها. ففيل هلكت دوس، فقال النبي ﷺ: "اللَّهُمَّ اهد دوساً وأت بهم" (صحيح البخاري ومسلم).

٩. حسن السميت: عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "كان النبي ﷺ مربوعاً بعيد ما بين المنكبين. له شعر يبلغ شحمة أذنيه، رأيته في حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه". (صحيح البخاري ومسلم).

١٠. الزهد في الدنيا: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا يا رسول الله: "لو اتخذنا لك وطاء، فقال: مالي وما للدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها" (سنن الترمذي)

وعن عمرو بن الحارث رضي الله عنه قال: "ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمةً ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة". (صحيح البخاري)

١١. الإيثار: عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاءت امرأة بردة قال: أتدرون ما البردة؟ فقيل له: نعم هي الشملة منسوج في حاشيتها. قالت يا رسول الله: إني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها النبي محتاجاً إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره، فقال رجل من القوم: يا رسول الله اكسنيها فقال: "نعم" فجلس النبي في المجلس ثم رجع فطواها، ثم أرسل بها إليه فقال له القوم: ما أحسنت سألتها إياه، لقد علمت أنه لا يرد سائلاً! فقال الرجل: والله ما سألته إلا لتكون كفي يوم أموت. قال سهل فكانت كفته (صحيح البخاري).

١٢. قوة الإيمان والتوكل: عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: "نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار فقلت: يا رسول الله! لو أن أحدهم نظر إلى

قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال: "ياأبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما" (صحيح البخاري ومسلم).

١٣. الحنان والعطف: عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: "خرج علينا رسول الله ﷺ وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه فصلى فإذا ركع وضعها وإذا رفع رفعها" (صحيح البخاري ومسلم).

١٤. التيسير: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه" (صحيح البخاري ومسلم).

١٥. الخشية والورع: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي فأرفعها لآكلها، ثم أخشى أن تكون صدقة فألقئها". (صحيح البخاري ومسلم).

١٦. الإنفاق: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاء لا يخشى الفاقة". (صحيح مسلم).

١٧. حب التعاون: فعن عائشة رضي الله عنها قالت - لما سئلت: "ما كان النبي يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله تعني خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة". (صحيح البخاري).

ويقول البراء بن عازب رضي الله عنه: "رأيت النبي ﷺ يوم الخندق وهو ينقل التراب حتى وارى - غطى - التراب شعر صدره، وكان رجلاً كثير الشعر وهو يرتجز برجز عبد الله بن رواحة:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينتنا علينا
 إن الأعداء قد بغوا علينا
 وثبت الأقدام إن لاقينا
 إذا أرادوا فتننا أبينا

يرفع بها صوته. (صحيح البخاري وصحيح مسلم).

١٨. الصدق: تقول عنه زوجه عائشة رضي الله عنها: "ما كان خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب، ولقد كان الرجل يحدث عند رسول الله بالكذبة، فما يزال في نفسه حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة". (سنن الترمذي)

شهد له أعداؤه بالصدق، فهذا أبو جهل كان من أشد الناس عداوةً للرسول ﷺ قال له ذات يوم: يا محمد إني لا أقول إنك كاذب، ولكني أجد الذي جئت به وتدعو إليه، فأنزل الله تبارك وتعالى قوله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

تعظيم حرمان الله: عن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما خير النبي ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يَأْثِمَ فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط حتى تنتهك حرمان الله فينتقم لله". (صحيح البخاري ومسلم).

١٩. طلاقة الوجه: يقول عبد الله بن الحارث: "ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ". (سنن الترمذي)

٢٠. الأمانة والوفاء: لقد كانت أمانته رضي الله عنه فريدة من نوعها، فهو لأهل مكة الذين ناصبوه العداة عندما جهر بدعوته واضطهدهوا وواظبهدها أتباعه، كانوا رغم ما بينهم وبينه من هذه العداوة يضعون عنده أماناتهم وودائعهم، ولقد

بلغت هذه الأمانة مداها عندما اضطره ﷺ أن يهاجر إلى المدينة بعدما لاقى ما لاقى من الأذى، فأمر ابن عمه علي بن أبي طالب ﷺ أن يتخلف عن الهجرة ثلاثة أيام من أجل أن يرد ما كان عند الرسول ﷺ من أمانات وودائع إلى أهلها. (سيرة ابن هشام ٣ / ١١)

كذلك من صور وفاءه ﷺ بالعهود، أنه لما كاتب رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو يوم الحديبية على قضية المدة وكان فيما اشترط سهيل بن عمرو أنه قال: لا يأتيك منا أحد - وإن كان على دينك - إلا رددته إلينا وخليت بيننا وبينه، وأبي سهيل أن يقاضي رسول الله ﷺ إلا على ذلك، فكره المؤمنون ذلك وامعضوا - غضبوا - فتكلموا فيه، فلما أبي سهيل أن يقاضي الرسول ﷺ إلا على ذلك كاتبه رسول الله ﷺ، فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل بن عمرو والد أبي جندل: هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلي، فقال النبي ﷺ: "فأجزه لي"، قال: ما أنا بمجيزه لك، قال رسول الله ﷺ: "بلي فافعل"، قال سهيل: ما أنا بفاعل... فشعر بذلك أبو جندل، فقال يستثير المسلمين: يا معشر المسلمين، أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟ ألا ترون ما قد لقيت، وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله.

فرده رسول الله ﷺ إلى سهيل بن عمرو وفاءً بالعهد. (صحيح البخاري).

وقال رسول الله ﷺ لأبي جندل: "أبا جندل اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا قد صالحنا هؤلاء القوم وجرى بيننا وبينهم العهد وإنا لا نغدر" (مسند الإمام أحمد).

ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة، فجاء أبو بصير - رجل من قريش - هو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا؟ فدفعه إلى الرجلين.

٢١. الشجاعة وعدم التردد: يقول علي ﷺ: "لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ﷺ وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً". (مسند الإمام أحمد).

أما شجاعته في غير الحروب فيقول عنه أنس بن مالك ﷺ: "كان النبي ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت فاستقبلهم النبي ﷺ وقد استبرأ الخبر وهو على فرس لأبي طلحة عري وفي عنقه السيف وهو يقول: "لم تراعوا لم تراعوا. ثم قال: وجدناه مجراً أو قال إنه لبحر" (صحيح البخاري ومسلم) يعني الفرس، يخرج أهل المدينة فرعين عند سماعهم الصوت لمعرفة الخبر، فيقابلهم الرسول ﷺ بمفرده قادماً من جهة الصوت، يهدأ روعهم، على فرس عري لم تسرح، وذلك لأن الموقف يستدعي السرعة، متقلد سيفه لأنه قد يكون هناك ما يستدعي استعماله، وأخبرهم أن الفرس التي معه كانت مجراً يعني سريعة، فلم ينتظر ﷺ خروج الناس لمرافقته لمعرفة الأمر.

وفي غزوة أحد استشار النبي ﷺ أصحابه ﷺ فأشاروا عليه بالقتال، وكان الرسول ﷺ يرى غير ذلك ولكنه أخذ بمشورتهم، ولكن الصحابة ﷺ ندموا على ذلك لأن رغبته كانت في غير ذلك، فقالت الأنصار رددنا على رسول الله رأيه فجاءوا فقالوا يا نبي الله: شأنك إذاً. فقال: "إنه ليس لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل" (مسند الإمام أحمد)

٢٢. الجود والكرم: يقول ابن عباس رضي الله عنهما: "كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن. فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الرياح المرسله". (صحيح البخاري ومسلم)

ويقول أبوذر رضي الله عنه: كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة المدينة فاستقبلنا أحداً، فقال: "يا أباذر" قلت: لبيك يا رسول الله، قال: "ما أحب أن أحداً لي ذهباً يأتي علي ليلة أو ثلاث عندي منه دينار إلا أرصده لدين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا" عن يمينه وعن شماله ومن خلفه". (صحيح البخاري)

يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنه: "ما سئل النبي ﷺ عن شيء قط فقال: لا". (صحيح البخاري وصحيح مسلم)

٢٣. الحياء: يقول أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: "كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه". (صحيح البخاري ومسلم)

٢٤. التواضع: فلقد كان رضي الله عنه من أكثر الناس تواضعاً، ولقد كان من شدة تواضعه رضي الله عنه أن الداخل للمسجد لا يعرفه من بين أصحابه، يقول أنس بن مالك: "بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد دخل رجل علي جمل فأناخه في المسجد ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي ﷺ متكئ بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ...". (صحيح البخاري). وذلك لعدم تمييزه رضي الله عنه عن أصحابه وجلسائه.

وكان ﷺ لا يأنف ولا يستكبر أن يذهب مع المسكين والضعيف وصاحب الحاجة حتى يقضي لهم حوائجهم، فعن أنس رضي الله عنه قال: أن امرأة من أهل المدينة كان في عقلها شيء، فقالت يا رسول الله: إن لي إليك حاجة، فقال: "يا أم فلان انظري أي السكك - الطرق - شئت، حتى أقضي حاجتك" فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها". (صحيح مسلم)

٢٥. الرحمة والشفقة: يقول أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه: "جاء رجل إلى النبي ﷺ الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني والله لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا فيها، قال: فما رأيت رسول الله ﷺ قط أشد غضباً في موعظة منه يومئذ، ثم قال: "أيها الناس إن منكم منفرين فأياكم ما صلي بالناس فليوجز، فإن فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة" (صحيح البخاري ومسلم).

وعن أسامة بن زيد قال: كنا عند النبي ﷺ إذ جاءه رسول إحدى بناته تدعوه إلى ابنها في الموت. فقال النبي: "ارجع فأخبرها أن الله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر ولتحتسب" فأعادت الرسول أنها أقسمت لتأتينها، فقام النبي وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل فدفع الصبي إليه ونفسه تقعقع كأنها في شن ففاضت عيناه. فقال له سعد: يا رسول الله ما هذا؟ قال: "هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء" (صحيح البخاري وصحيح مسلم).

٢٦. الحلم والعفو: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم

قال: يا محمد! مر لي من مال الله الذي عندك.فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء".((صحيح البخاري وصحيح مسلم)

ومن الأمثلة على حلمه أيضاً، حديث زيد بن سعدة - وهو من أخبار اليهود - أنه أقرض النبي ﷺ قرصاً كان قد احتاج إليه ليقضي شؤون بعض المؤلفة قلوبهم.يقول زيد: " فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ونفر من أصحابه، فلما صلى على الجنازة دنا من جدار فجلس إليه، فأخذت بمجامع قميصه ونظرت إليه بوجه غليظ ثم قلت: ألا تقضييني يا محمد حقي؟ فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب بمطل ولقد كان لي بمخالطتكم علم!! قال: ونظرت إلى عمر بن الخطاب وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير ثم رماني ببصره، وقال: أي عدو الله! أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع، وتفعل به ما أرى، فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي هذا عنقك، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة ثم قال: "إنا كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التباعة - طلب الحق - اذهب به يا عمر فاقضه حقه، وزده عشرين صاعاً من غيره مكان ما رعته" قال زيد: فذهب بي عمر فقضاني حقي وزادني عشرين صاعاً من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة؟ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك.فقلت: أتعرفني يا عمر؟ قال: لا فمن أنت؟ قلت: أنا زيد بن سعدة قال: الحبر؟ قلت: نعم الحبر.قال: فما دعاك أن تقول لرسول الله ﷺ ما قلت وتفعل به ما فعلت؟ فقلت: يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أختبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه

إلا حلما، فقد اختبرتهما فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا، وأشهدك أن شطر مالي فيني أكثرها - المدينة مالا - صدقة على أمة محمد ﷺ، فقال عمر: أو على بعضهم فإنك لا تسعهم كلهم قلت: أو على بعضهم. فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ، فأمن به وصدقه وشهد مع رسول الله ﷺ مشاهد كثيرة، ثم توفي في غزوة تبوك، مقبلاً غير مدبر، رحم الله زيدا.."
(صحيح ابن حبان)

ولعل أكبر مثال على عفوهِ ﷺ، أنه عندما دخل مكة فاتحاً وُجِع له أهل مكة ممن آذوه بشتى أنواع الأذى وتسببوا في إخراجهم من بلده، فقال لهم حين اجتمعوا في المسجد: "ما ترون أني صانع بكم؟" قالوا: خيرا أخ كريم وابن أخ كريم. قال: "اذهبوا فأنتم الطلقاء.." (سنن البيهقي الكبرى)

٢٧. الصبر: كان ﷺ مثلاً للصبر، فقبل دعوته كان صابراً على ما كان قومه يعملون من أعمال ويعبدون من أصنام، وبعد الجهر بدعوته كان صابراً محتسباً على ما لاقى من قومه من شتى أنواع الإيذاء في مكة أولاً، ثم مع المنافقين في المدينة ثانياً، وكان مثلاً للصبر عند فقد أحبابه، توفيت زوجته خديجة وتوفي أولاده كلهم في حياته إلا فاطمة، وتوفي عمه أبو طالب وعمه حمزة - ﷺ -، فكان في هذه المواقف صابراً محتسباً، يقول أنس بن مالك ﷺ: "دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين وكان ظمراً لإبراهيم التيمي ﷺ (كانت زوجته مرضعة لابنه إبراهيم التيمي ﷺ) فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ

تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله !!! فقال: "يا ابن عوف إنها رحمة" ثم أتبعها بأخرى فقال ﷺ: "إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" (صحيح البخاري).

٢٨. العدل والإنصاف: لقد كان عليه الصلاة والسلام عدلاً في كل أمور حياته عدلاً في تطبيق شرع الله، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ? فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ، كلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ: "أنتشفع في حد من حدود الله !! " ثم قام فاخطب ثم قال: "إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" (صحيح البخاري وصحيح مسلم).

عدل حتى في الاقتياد من نفسه ﷺ، يقول أسيد بن حضير رضي الله عنه: "بينما رجل من الأنصار يحدث القوم وكان فيه مزاح، بينا يضحكهم قطعنه النبي ﷺ في خاصرته بعود كان في يده، فقال: أصبرني فقال: "اصطبر" قال: إن عليك قميصاً وليس علي قميص، فرفع النبي ﷺ عن قميصه فاحتضنه وجعل يقبل كشهه -بطنه - وقال: إنما أردت هذا يا رسول الله.. (سنن أبي داود)

٢٩. الخوف من الله: فقد كان عليه الصلاة والسلام من أشد الناس خوفاً من الله ومن أشدهم خشيةً له، يقول عبد الله بن مسعود: قال لي النبي ﷺ: "اقرأ علي" قلت يا رسول الله: اقرأ عليك وعليك أنزل! قال: "نعم" فقرأت سورة

النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قال: "حسبك الآن" فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان. (صحيح البخاري وصحيح مسلم)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي إذا رأى محيلة (سحاب) في السماء أقبل وأدبر، ودخل وخرج، وتغير وجهه، فإذا أمطرت السماء سري عنه، فعرفته عائشة ذلك فقال النبي: "ما أدري لعله كما قال قوم" ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ غَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَ هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤]. (صحيح البخاري وصحيح مسلم)

٣٠. القناعة وغنى النفس: يقول عمر بن الخطاب: دخلت على رسول الله ﷺ وإنه لعلي حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف، وإن عند رجليه قرظا مدبوغاً، وعند رأسه أهب معلقة، فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت، فقال: "ما يبكيك؟" فقلت يا رسول الله: إن كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله، فقال: "أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة". (صحيح البخاري وصحيح مسلم)

٣١. حبه الخير لكل الناس حتى لأعدائه: عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: قلت للنبي ﷺ هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: "لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول

قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد فقال ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي ﷺ: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً" (صحيح البخاري وصحيح مسلم).

يقول ابن عمر: لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول^١ جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه أباه، فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله ليصلي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله فقال: يا رسول الله أتصلي عليه وقد نكأك الله أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله ﷺ: "إنما خيرني الله فقال ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ﴾ [التوبة: ٨٠]. وسأزيد على سبعين" قال: إنه منافق. **فصلى عليه رسول الله وأنزل الله ﷻ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: ٨٤].** (صحيح البخاري وصحيح مسلم)

بعض آدابه ﷺ

١. قربه ﷺ من أصحابه ومخالطته لهم، ولعل ما يؤيد هذا معرفتنا الكاملة لجميع شؤون حياته ﷺ وأموره سواء الخاصة منها أو العامة، لأنه صلوات ربي

١ رأس المنافقين لم يأل جهداً منذ جهر رسول الله ﷺ بدعوته من إثارة المشكلات والتعاون مع اليهود والمشركين في حياكة المؤمرات للصد عن الدين وإيذاء المصطفى ﷺ كتوليه حادثة الإفك؛ وكتخليه عن القتال مع رسول الله ﷺ يوم أحد ورجوعه مع اتباعه؛ وكتوليه في غزوة بني المصطلق: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فسجله حافل بالمخازي.

وسلامه عليه هو القدوة والأسوة الذي ينبغي الاقتداء به في جميع الأمور، يقول جرير بن عبد الله: "ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رأيي إلا تبسم في وجهي، ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري وقال: "اللَّهُمَّ ثبته واجعله هادياً مهدياً" (صحيح البخاري وصحيح مسلم).

وكان عليه الصلاة والسلام يمازح أصحابه ويداعبهم، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: "كان رسول الله أحسن الناس خلقاً وكان لي أخ يقال له أبو عمير قال: أحسبه، قال: كان فطيماً - صغيراً - قال: فكان إذا جاء رسول الله فرآه قال: "أبا عمير ما فعل النغير - طائر - قال فكان يلعب به" (صحيح البخاري وصحيح مسلم).

ولقد كان مزاحه لا يقتصر على الكلام فقط بل كان يمازح أصحابه بالفعل، فعن أنس بن مالك: أن رجلاً من أهل البادية يقال له زاهر بن حرام، كان يهدي إلى النبي ﷺ الهدية فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال رسول الله ﷺ: "إن زاهراً باديئنا ونحن حاضروه، قال فاتاه النبي ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه والرجل لا يبصره، فقال أرسلني، من هذا؟ فالتفت إليه فلما عرف أنه النبي ﷺ جعل يلزق ظهره ب صدره. فقال رسول الله ﷺ: من يشتري هذا العبد؟ فقال زاهر تجدني يا رسول الله كاسداً، قال لكنك عند الله لست بكاسد، أو قال ﷺ بل أنت عند الله غال" (صحيح ابن حبان).

٢. مشاورته لأصحابه وأخذ رأيهم في جميع الأمور التي لا نص فيها، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: "مارأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ". (سنن الترمذي).

٣. عيادة المريض مسلماً كان أو كافراً، فلقد كان ﷺ يسأل عن أصحابه ويتفقدهم، فإذا أخبر عن مريض منهم سارع إلى عيادته هو ومن معه من

أصحابه، ولم تكن عيادته قاصرة على المرضى المسلمين فقط بل كانت تتعدى إلى من سواهم، فعن أنس - رضي الله عنه - قال: "كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: "أسلم"، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: "الحمد لله الذي أنقذه من النار" (صحيح البخاري).

٤. شكر المعروف ومكافأته عليه، فهو القائل عليه الصلاة والسلام: "من استعاذكم بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه" ((سنن أبي داود)).

تقول عنه زوجته عائشة رضي الله عنها: "كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها". (صحيح البخاري).

٥. حبه ﷺ لكل ما هو جميل وطيب، يقول أنس رضي الله عنه: "ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبي ولا شممت ريحا قط أو عرفا قط أطيب من ريح أو عرف النبي". (صحيح البخاري ومسلم).

٦. حبه ﷺ للشفاعة في كل ميدان من ميادين الخير والعمل الصالح، فعن ابن عباس أن زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كأني انظر إليه يطوف خلفها يبكي، ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي للعباس: "يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثاً؟ فقال النبي ﷺ: "لو راجعته" قالت يا رسول الله: تأمرني؟ قال: "إنما أنا شافع" قالت: لا حاجة لي فيه". (صحيح البخاري).

خدمته ﷺ لنفسه، تقول عائشة رضي الله عنها لما سئلت ما كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته؟ فقالت: "كان بشراً من البشر، يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه". (صحيح ابن حبان).

بل إن نبل أخلاقه جعلته يتعدى خدمة نفسه إلى خدمة غيره، تقول عنه زوجته عائشة رضي الله عنها عندما سئلت ما كان النبي يصنع في بيته؟ قالت: "كان يكون في مهنة أهله فإذا سمع الأذان خرج". (صحيح البخاري).

شهادات منصفة:

- يقول شاعر الألمان (غوته): بحثت في التأريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان فوجدته في النبي العربي محمد ﷺ.^١
- يقول البروفسور (كيث مور) في كتابه - The developiong human: لا أجد صعوبة في قبول أن القرآن كلام الله، فإن أوصاف الجنين في القرآن لا يمكن بناؤها على المعرفة العلمية للقرن السابع، الاستنتاج الوحيد المعقول هو أن هذه الأوصاف قد أوحيت إلى محمد من الله.^٢
- يقول (وول ديورانت في كتابه قصة الحضارة الجزء الحادي عشر: إذا حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا: إن رسول المسلمين أعظم عظماء التاريخ، فقد كبح جماح التعصب والخرافات

١ محمد في الآداب العلمية المنصفة / محمد عثمان عثمان صفحه ٢٠.

٢ استاذ التشريح والجنين في جامعة تورينتو بكندا / من كتاب ربح محمد ولم أخسر المسيح للدكتور / عبد المعطي الدلاقي.

- وأقام فوق اليهودية والمسيحية ودين بلاده القديم ديناً سهلاً واضحاً قوياً استطاع أن يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم^١.
- يقول جورج دي تولز في كتابه الحياة: إن الشك في بعثة محمد هو الشك في القدرة الإلهية التي تشمل الكائنات جمعاء^٢.
 - يقول العالم ويلز في كتابه النبي الحق: أنصع الأدلة على صدق الرسول كون أهله وأقرب الناس إليه أول من آمن به، فقد كانوا مطلعين على أسراره كلها، ولو ارتابوا بصدقه لما آمنوا به^٣.
 - يقول المستشرق هيل في كتابه حضارة العرب: لانعرف في تاريخ البشر أن ديناً انتشر بهذه السرعة وغير العالم كما فعل الإسلام، لقد أخرج محمد للوجود أمة، ومكن لعبادة الله في الأرض، ووضع أسس العدالة والمساواة الاجتماعية، وأحل النظام والتناسق والطاعة والعزة في أقوام لاتعرف غير الفوضى^٤.
 - يقول المستشرق الأسباني جان ليك في كتابه العرب: لايمكن أن توصف حياة محمد بأحسن مما وصفها الله بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].
- كان محمد رحمة حقيقية وإني أصلي عليه بلهفة وشوق^٥.

١ ربت محمدًا ولم أخسر المسيح للدكتور / عبد المعطي الدالاتي.

٢ المرجع السابق.

٣ المرجع السابق.

٤ المرجع السابق.

٥ المرجع السابق.

- يقول برنارد شو في كتابه الإسلام بعد مائة عام: إن الدنيا بأكملها ستقبل الإسلام وإن هي لم تقبله باسمه الصريح فستقبله باسم مستعار، وسيأتي يوم يعتنق فيه الغرب دين الإسلام فقد مضت على الغرب القرون وهو يقرأ كتباً ملامى بالأكاذيب على الإسلام، ولقد ألفت كتاباً في محمد ولكنه صودر لخروجه عن تقاليد الإنجليز.

زوجاته ﷺ

تزوج محمد ﷺ بضع عشر امرأة بعد وفاة زوجته خديجة - ﷺ - كلهن ثيبات كبيرات في السن إلا عائشة - ﷺ - تزوجها بكرةً، ست منهن من قريش و واحدة يهودية وباقيهن من سائر العرب وتسرى بأمة واحدة هي مارية القبطية - ﷺ - وهي أم ولده إبراهيم، - وقد وهبها للنبي ﷺ المقوقس ملك الإسكندرية - وقال ﷺ: "إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحماً، أو قال ذمة وصهرها" (صحيح مسلم). وقال ﷺ أيضاً: "إذا ملكتم القبط فأحسنوا إليهم فإن لهم ذمة ورحماً" (مصنف عبدالرزاق) قال الزهري: الرحم باعتبار هاجر أم إسماعيل ﷺ، والذمة باعتبار إبراهيم ابن النبي عليه الصلاة والسلام.

ولقد كان زواجه ﷺ من هذا العدد من النساء لأمر:-

١. دينية تشريعية كزواجه من زينب بنت جحش ﷺ فقد كان العرب في الجاهلية يحرمون زواج الرجل من زوجة ابنه بالتبني^١ لاعتقادهم أن زوجة

١ كان زيد يدعى زيد بن محمد قبل تحريم الإسلام للتبني في قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ

المُتَّبِعِي كزوجة الابن من الصلب، فتزوجها رسول الله ﷺ إبطالاً لهذا الزعم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب: ٣٧].

٢. سياسية لمصلحة الدعوة ومن أجل تأليف القلوب واجتذاب عطف القبائل، فقد صاهر عليه الصلاة والسلام أكبر القبائل من قريش، وأقوى القبائل من العرب، وهذا الأسلوب أمر الصحابة أيضاً باتباعه، يقول الرسول ﷺ لعبدالرحمن بن عوف عندما بعثه إلى دومة الجندل: "إن أطاعوك فتزوج ابنة ملكهم" (تاريخ الطبري ٢ / ١٢٦).

يقول (Cl.Cahan)^١: ربما أثارت فينا بعض جوانب حياته شيئاً من الإرتباك تبعاً لعقليتنا المعاصرة، فقد أكدت المهارات على شهوات الرسول ﷺ الدنيوية، وألححت إلى زوجاته التسع اللاتي اتخذهن بعد وفاة خديجة ﷺ، لكن الثابت أن معظم هذه الصلات الزوجية قد طبعت بطابع سياسي، وأنها

هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴿٥﴾ [الأحزاب: ٥].

١ ولد عام ١٩٠٩م تخرج من جامعة السربون وعين محاضراً في مدرسة اللغات الشرقية في باريس، ثم استاذاً في في كلية الآداب في جامعة ستراسبورغ عام ١٩٤٥م من كتاب قالوا عن الإسلام للدكتور / عماد الدين خليل ص ١٢٦

استهدفت الحصول على ولاء بعض الأشراف, وبعض الأفخاذ, ثم إن العقلية العربية تقر الإنسان إذا استخدم طبيعته على نحو ما خلقها الله. أهـ

٣. اجتماعية، وذلك كزواجه من زوجات بعض أصحابه الذين ماتوا في سبيل نشر دين الله, علماً أنهن كن كبيرات في السن ولكنه تزوجهن رحمة بهن وعظفاً عليهن, وتكريماً لهن ولأزواجهن.

تقول الكاتبة الإيطالية (L.Veccia Vaglieri)^١ في كتابها دفاع عن الإسلام: إن مُحمداً ﷺ طوال سنين الشباب التي تكون فيها الغريزة الجنسية أقوى ماتكون, وعلى الرغم من أنه عاش في مجتمع كمجتمع العرب حيث كان الزواج كمؤسسة اجتماعية مفقوداً أو يكاد, وحيث كان تعدد الزوجات هو القاعدة، وحيث كان الطلاق سهلاً إلى أبعد الحدود, لم يتزوج إلا من امرأة واحدةً ليس غير هي خديجة رضي الله عنها التي كان سنها أعلى من سنه بكثير, وأنه ظل طوال خمس وعشرين سنة زوجها المخلص المحب ولم يتزوج مرة ثانية وأكثر من مرة إلا بعد أن توفيت خديجة, وإلا بعد أن بلغ الخمسين من عمره, لقد كان لكل زوج من زواجه هذه سبب اجتماعي أو سياسي, ذلك بأنه قصد من خلال النسوة اللاتي تزوجهن إلى تكريم النسوة المتصفات بالتقوى أو إلى إنشاء علاقات زوجية مع بعض العشائر والقبائل الأخرى ابتغاء شق طريق جديد لانتشار الإسلام, وباستثناء عائشة رضي الله عنها ليس غير تزوج مُحمداً ﷺ من نسوة لم يكن عذارى ولا شابات ولا جميلات فهل كان رجلاً شهوانياً؟ لقد كان رجلاً ولم يكن إلهماً, وقد تكون الرغبة في الولد هي التي دفعته أيضاً للزواج من

١ قالوا عن الإسلام د/عماد الدين خليل.

جديد...ومن غير أن تكون له موارد كثيرة أخذ على عاتقه النهوض بأعباء أسرة ضخمة، ولكنه التزم دائماً سبيل المساواة الكاملة نحوهم جميعاً، ولم يلجأ قط إلى اصطناع حق التفارق مع أي منهن لقد تصرف متأسياً بسنة الأنبياء القدامى ﷺ مثل موسى وغيره الذين لا يبدوا أن أحداً من الناس يعترض على زواجهم المتعدد فهل يكون مرد ذلك إلى أننا نجهل تفاصيل حياتهم اليومية على حين نعرف كل شئ عن حياة مُحمَّد ﷺ العائلية. أهـ

ويقول عنه توماس كارليل (Th. Carlyle)^١ الكاتب الإنجليزي المعروف في كتابه الأبطال: ما كان مُحمَّد أحاً شهوات برغم ما اتهم به ظلماً وعدواناً، وأشد ما نجور ونخطئ إذا حسبناه رجلاً شهوانياً، لا هم له إلا قضاء مآربه من الملاذ، كلا! فما أبعد ما كان بينه وبين الملاذ أياً كانت. أهـ

١ قالوا عن الإسلام د/ عماد الدين خليل.

بعض من الأدلة النقلية الدالة على رسالته ونبوته ﷺ:

من القرآن الكريم

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

ولقد بشر عيسى عليه السلام بنبوة محمد ﷺ في الإنجيل فقال الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]. وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

من السنة النبوية المطهرة

قوله ﷺ: "إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين" (صحيح البخاري وصحيح مسلم).

من الكتب السماوية السابقة^١

عن عطاء بن يسار قال: "لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه فقلت: له أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة؟ فقال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في الفرقان "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأمين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء، وأن يقولوا لا إله إلا الله، وأفتح به أعينا عمياً وآذانا صماً وقلوباً غلفاً" (صحيح البخاري)

يقول البروفسور عبد الأحد داود^٢: "...ولكنني حاولت أن اعتمد في مناقشتي على بعض أقسام من الكتاب المقدس والتي قلما تسمح بأي جدل لغوي، ولن أذهب إلى اللاتينية أو الإغريقية أو الآرامية، لأن ذلك يكون عديم الجدوى إلا أنني فقط أورد فيما يلي النص بنفس الكلمات من النسخة المصححة التي نشرتها جمعية الكتاب المقدس البريطانية والأجنبية، ولنقرأ الكلمات التالية الواردة في سفر "التثنية" من التوراة (الفصل الثامن عشر الجملة: ١٨) " أقيم لهم نبيناً من وسط إخوتهم منلك، وأجعل كلامي في فمه".

١ ليكن القارئ على علم بأننا لا نقر بعض ما ورد في هذه النقول من التوراة والإنجيل ولكننا قمنا بنقله لتكون حجة على اليهود والنصارى من كتبهم التي يؤمنون بها.
٢ من كتاب مُجَدِّد في الكتاب المقدس من تأليف البروفسور / عبدالأحد داود - كان يهودياً - / ترجمة فهمي شتما / طبعة دار الضياء للنشر والتوزيع بناءً على تفويض من رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر.

فإذا كانت هذه الكلمات لا تنطبق على "مُحَمَّد" فإنها تبقى غير متحققة ولا نافذة، فالمسيح نفسه لم يدع أبداً أنه المشار إليه، حتى إن حواريه كانوا على نفس الرأي وأنهم يتطلعون إلى عودة المسيح مرة ثانية لكي تتحقق النبوءة، وحتى الآن فإنه من الثابت غير المنقوض "بأن الظهور الأول للمسيح" لم يكن ليدل على مجاء في الجملة "أقيم لهم نبياً مثلك" وكذلك فإن عودة المسيح مرة ثانية لا تكاد تحمل معنى هذه الكلمات.. وأن المسيح كما تؤمن به كنيسته سوف يظهر كقاض وليس كمقدم للتشريع، بينما "الموعود" هو الذي يجيء حاملاً "الشريعة النارية المشعة بيده اليمنى".

وعند التأكيد على شخصية النبي الموعود، فإن النبوءة الأخرى المنسوبة لموسى هي، وعلى أية حال، تساعد كثيراً عندما نتحدث عن "نور الله المشع القادم من فاران" وهي قفار مكة، ثم إن الكلمات الواردة في "التوراة" وفي الفصل (٣٣) الجملة (٢) تنص على مايلي: "وجاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من ساعير، وتلاًلاً قُدماً من جبال فاران، وجاء معه عشرة آلاف قديس، ومن يده اليمنى برزت نار شريعة لهم" ففي الكلمات شُبّه نور الرب بنور الشمس "وهو قادم من سيناء وقد أشرق لهم من ساعير" ولكنه تلاًلاً بالمجد من "فاران" حيث وجب أن يظهر معه عشرة آلاف قديس ويحمل بيده اليمنى شريعة لهم، ولم تكن لأي واحد من الإسرائيليين بما فيهم المسيح أيه علاقة بـ"فاران" فإن "هاجر" مع ولدها "إسماعيل" تجولا في متاهات "بئر السبع" وهم الذين سكنوا بعد ذلك في قفار "فاران".

(سفر التكوين فصل ٢١ الجملة ٢١: "واتخذت له أمه زوجة من أرض

مصر، ومن ولده الأول قيदार " عدنان " انحدر الأحفاد العرب الذين سكنوا منذ ذلك الحين في قفار " فاران " واتخذوها موطناً لهم، فإذا كان (مُحَمَّد) وكما هو معروف للجميع قد جاء من نسل إسماعيل وإبنة قيदार (عدنان) ثم ظهر بعد ذلك نبياً في قفار فاران ثم دخل مكة مع عشرة آلاف قديس (مؤمن) وجاء بالشريعة النارية إلى شعبه أو ليست هذه النبوءة السالفة الذكر هي التي تحققت بالحرف الواحد؟؟ ... ثم إن النبوءة التي جاء بها (حقوق النبي) وهي على وجه التخصيص جديرة بالملاحظة والانتباه وهي كما يلي: " القدوس من جبل فاران جلاله غطى السموات والأرض امتلأت بحمد وتسييحه) والكلمة (حمد) هنا لها معنى هام ذلك أن اسم (مُحَمَّد) بالذات تعني حرفياً (الممدوح) وفوق هذا فإن العرب وهم سكان قفار (فاران) كانوا قد وعدوا أيضاً بنزول (الوحي): " لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيदार (عدنان) لتترنم سكان (سالع) من على رؤس الجبال ليهتفوا ويمجدوا الرب تمجيداً ولينشروا تسييحه في الجزر الرب كالجبار يخرج ويثير حميته كرجل حرب ويهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه) ((إشعيا الإصحاح ٤٢ الجملة ١١-١٢)).

وحول هذا الموضوع هناك نبوءتان أخريان جديرتان بالملاحظة حيث وردت الإشارة إلى ذكر قيदार (عدنان) في الفصل (٦٠) من إصحاح (إشعيا) ونصه: " قومي استنيري لأنه جاء نورك، ومجد الرب أشرق عليك ... وتغطيك كثرة الجمال بكران ومديان وعيفة كلها تأتي من شيبا.. كل غنم قيदार تجتمع إليك، وكباش بنايوت تخدمك وتصعد مقبولة على مذبحي، وأزين بيت جمالي.. الخ " وكذلك فإن النبوءة الأخرى وردت في إصحاح إشعيا " الإصحاح

(٢١) الآيات (١٣-١٧) تقول هذه النبوءة: "وحي من جهة بلاد العرب، في الوعر في بلاد العرب تبيتين ياقوافل الددانيين، وياسكان أرض تيما وافوا الهارب بجبزه، فإنهم من أمام السيوف قد هربوا ومن أمام القوس المشدودة ومن أمام شدة الحرب، فإنه هكذا قال لي السيد، في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيदार، وبقية عدد الأقواس من أبطال بني قيदार تضمحل " اقرأ هذه النبوءات في (اشعيا) كما جاءت في سفر من أسفار التوراة التي تتحدث عن (قدوم نور الله من فاران).

فإذا كان إسماعيل قد سكن في قفار (فاران) حيث ولد له قيदार (عدنان) وهو الجد والسلف الأعلى للعرب وإذا كان قد كتب على أولاد قيदार (عدنان) أن يأتيهم الوحي من الله وإذا كان على رعية قيदार أن تبدي تقبلها للمذبح المقدس تمجيداً ل(بيت عظمي) حيث كان الظلام يلف الأرض لقرون عديدة ثم كان على تلك البقعة من الأرض أن تستقبل النور من الرب فإذا كان كل ذلك المجد الذي تحقق لقيدار وذلك العدد من الرماة وكذلك كل أمجاد الأبطال من أولاد قيदार، إذا كانت هذه كلها يجب أن تتلاشى خلال سنة واحدة بعد الفرار أمام السيف المسلول والقوس المشدودة، فهل هناك من يعنيه هذا الكلام غير شخص واحد من (فاران) هو (مُحَمَّد)؟! ((حقوق / الإصحاح الثالث الجملة (٣)).

فمحمد هو من نسل إسماعيل وبنوه من قيदार (عدنان) الذي استقر في قفار (فاران) و(مُحَمَّد) هو النبي الوحيد الذي تقبل العرب عن طريقه (الوحي الإلهي) عندما كان الظلام يلف الأرض ومن خلاله شعشع النور الإلهي في

(فاران) ومكة هي البلد الوحيد الذي تمجد اسم الرب في بيته (وكذلك جاءت رعية قيذار تتقبل الوحي على مذبح (بيت الله) فهاهو مُجَّد قد اضطهده شعبه فاضطر للهجرة (من مكة) وقد انتابه العطش أثناء هربه من السيوف المسلولة والأقواس المشدودة وبعد عام واحد من هروبه قابله أحفاد قيذار في موقعة (بدر) وهذا هو المكان الذي وقعت فيه أول معركة بين أهل مكة وبين النبي وبعد ذلك انكسر أحفاد قيذار (الذين يحملون الأقواس) ثم انحسرت كل أمجاد قيذار فإذا لم يكن الأنبياء المقدسون هم الذين تقبلوا الوحي وحققوا جميع هذه النبوءات فإن ذلك يعني أن تلك النبوءات لم تتحقق بعد؟... وكذلك فإن (بيت الرب الذي يمجده اسمه فيه) والمشار إليه في الإصحاح (٦٠ الجملة ٧) هو بيت الله الحرام في مكة وليس كنيسة المسيح كما كان يعتقد المفسرون المسيحيون وإن رعية قيذار كما هو مذكور في الفصل (٧) لم ينضموا مطلقاً إلى كنيسة المسيح، والحقيقة أن القرى التابعة (لقيذار) وسكانها هم الناس الوحيدون في هذا العالم الذين لم يتأثروا من ذلك الحين بأية تعاليم من كنيسة المسيح، وكذلك فإن ذكر العشرة آلاف قديساً كما جاء في تثنية التوراة ذو مغزى هام (الإصحاح الثالث والثلاثون). " الله أشرق نوره من فاران وجاء مع النور عشرة آلاف قديس " فإذا قرأت جميع التواريخ المتعلقة بقفار (فاران) فإنك لا تجد أية حادثة أخرى غير هذه أمامك وهي أنه عندما فتح النبي مكة دخلها على رأس عشرة آلاف مؤمن من أتباعه في المدينة ثم يعود إلى (بيت الله) ويبيده اليمنى الشريعة التي حولت جميع الشرائع الأخرى إلى رماد، وإن (الهادي) وهو (روح الحق) الذي بشر به المسيح لم يكن غير (مُجَّد) نفسه ولا

يمكن أن نأخذ باعتبارنا أنه (الروح القدس) كما تدعي النظريات اللاهوتية إذ يقول المسيح (إنه من المناسب إليكم أن أرحل بعيداً لأنني إن لم أذهب بعيداً فإن (المهادي) لا يجيء إليكم ولكنني إذا رحلت فإني مرسله إليكم) وهذه الكلمات تعني بوضوح أن (المهادي) كان يجب أن يجيء بعد المسيح وأنه لم يكن معه عندما نطق بهذه الكلمات, وهل لنا أن نفترض أن (المسيح) كان مجرداً من الروح القدس إذا كان مجيء الروح القدس مشروطاً بذهاب (المسيح)؟ وعدى ذلك فإن الطريق التي وصفه بها المسيح تجعله إنساناً من البشر وليس روحاً: " سوف لا يتحدث عن نفسه لكنه يعيد على الناس ماسمعه " فهل يتوجب علينا أن نفترض أن الله والروح القدس كانا " وجودين متميزين " وأن الروح القدس يتحدث عن نفسه وعم ماسمعه من الله؟.

إن كلمات المسيح تشير بوضوح إلى بعض الذين أرسلهم الله إنه يدعو روح صدق, وكذلك يتحدث القرآن عن مُجَّد بهذه الصفة تماماً فيقول ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ [الصفات: ٣٧].

من الإنجيل

هناك العديد من الأدلة في الإنجيل توضح مجيء ونبوة مُجَّد ﷺ صراحة أو بذكر بعض أعماله.

يوحنا ١: (٢٥-٢٠)

فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، بَلْ أَكَّدَ قَائِلاً: «لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحُ»
 ٢١ فَسَأَلُوهُ: «مَاذَا إِذَنْ؟ هَلْ أَنْتَ إِبِلِيَّا؟» قَالَ: «لَسْتُ إِبِيَّاهُ!»؛ «أَوَ أَنْتَ النَّبِيُّ؟» فَأَجَابَ: «لَا!»

٢١ فَقَالُوا: «فَمَنْ أَنْتَ، لِنَحْمِلَ الْجَوَابَ إِلَى الَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟»

٢٣ فَقَالَ «أَنَا صَوْتُ مُنَادٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: اجْعَلُوا الطَّرِيقَ مُسْتَقِيمَةً أَمَامَ الرَّبِّ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ إِشْعَاءُ».

٢٤ وَكَانَ هَؤُلَاءِ مُرْسَلِينَ مِنْ قِبَلِ الْفَرِيسِيِّينَ،

٢٥ فَعَادُوا يَسْأَلُونَهُ: «إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ الْمَسِيحَ، وَلَا إِبِلِيَّا، وَلَا النَّبِيَّ، فَلِمَاذَا تُعَمِّدُ إِذَنْ؟»

النبي المذكور في هذا النص ليس هو عيسى عليه السلام، بل مُحَمَّدٌ ﷺ لأن يوحنا كان يدعو ويعمد في حياة عيسى، وكان مع ذلك يبشر بمجيء ذلك النبي. (يوحنا ١٤: ١٦).

من كلام عيسى: عيسى عليه السلام قال: "وسوف أطلب من الأب أن يعطيكم معينا آخر يبقى معكم إلى الأبد..."

كلمة المعين بالإنجيل هو بيركلييتوس، باراكليت، باراكلون.. 'Periqlytos' or 'Paraclete' or 'Paracalon'.

وهذه الكلمة تعني أحمد. وقد ذكر "أحمد" في القرآن، وهو اسم للنبي مُحَمَّدٍ ﷺ. كما في سورة... الصف.

و نقل في إنجيل (برنابا ١١٢ ٨٠-١٦) أن عيسى عليه السلام قال: لأن الله سيصعدني من الأرض وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياي، ومع

ذلك فإنه حين يموت شر ميتة أمكث أنا في ذلك العار زمناً طويلاً في العالم ولكن متى جاء مُجَّد رسول الله المقدس تزال عني هذه الوصمة.^١

كما ورد أيضاً في إنجيل برنابا- فصل ٣٩: لما انتصب آدم على قدميه رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها " لا إله إلا الله مُجَّد رسول الله " فقبل الانسان الأول بجنو أبوي هذه الكلمات ومسح عينيه وقال: بورك ذلك اليوم الذي ستأتي فيه إلى العالم.^٢

١ من كتاب قالوا عن الإسلام للدكتور / عماد الدين خليل - ص ٩٣
٢ من كتاب ربحت مُجَّداً ولم أخسر المسيح للدكتور / عبد المعطي الدالاتي

جانب من الأدلة العقلية الدالة على صدق رسالته

ونبوته ﷺ

١. أن الرسول مُجَدِّدًا ﷺ كان أمياً لا يعرف القراءة ولا الكتابة في قوم أميين، قليل جداً فيهم من يحسنها وما ذلك إلا من أجل أن لا يشك شك في الوحي الذي أنزل عليه، ويزعم باطلاً بأنه من عنده ومن تأليفه ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت: ٤٨].

وجاء ﷺ بما أعجز العرب عن الإتيان بمثله وسحروهم ببلاغته وفصاحته فكانت معجزته الخالدة القرآن الذي أنزل عليه، يقول ﷺ: " مامن الأنبياء نبي إلا وقد أعطي من الآيات مامثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة " (صحيح البخاري وصحيح مسلم).

ومع أن قومه كانوا أهل فصاحة ولسن وحنافة فقد تحداهم القرآن بأن يأتوا بمثله، ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله، فقال الله تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة: ٢٣].

بل تحدى الخلق جميعاً، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨].

٢. استمراره ﷺ في دعوته رغم ما واجهه من الصعوبات والمواجهات التي حدثت بينه وبين قومه والتي وصلت إلى حد التآمر عليه لقتله عليه الصلاة والسلام ووضع نهاية لدعوته، ومع ذلك واصل مشواره في الدعوة للدين الجديد الذي أرسل به وصبر على جميع ما كان يلاقي من مشقة وتعب واضطهاد من قومه في سبيل نشر دين الله تعالى، فلو كان أفكاً مدعياً - وحاشاه ﷺ - لترك مواصلة الدعوة وخشي على نفسه من الهلكة، وذلك لما يرى من احتشاد قومه لمحاربتة وجديتهم في القضاء عليه وعلى دعوته، يقول Dr.M..H.Durrani^١: إن هذا الإيمان وهذا السعي الحثيث، وهذا التصميم والعزم الذي قاد به مُحَمَّدٌ ﷺ حركته حتى النصر النهائي، إنما هو برهان بليغ على صدقه المطلق في دعوته، إذ لو كانت في نفسه أدنى لمسة من شك أو اضطراب لما استطاع أبداً أن يصمد أمام العاصفة التي استمر أوارها عشرين عاماً كاملاً، هل بعد هذا من برهان على صدق كامل في الهدف واستقامة في الخلق وسمو في النفس، كل هذه العوامل تؤدي للاحتمال إلى الاستنتاج الذي لا مفر منه، وهو أن هذا الرجل هو رسول الله حقاً، هذا هو نبينا مُحَمَّدٌ ﷺ إذ كان آية في صفاته النادرة، ونموذجاً كاملاً للفضيلة والخير، ورمزاً للصدق

١ عمل جزء من حياته قسيساً في كنيسة انكلترا من عام ١٩٣٩م إلى عام ١٩٦٣م ثم أسلم بعد ذلك، نقلاً من كتاب قالوا عن الإسلام د/ عماد الدين خليل ص ١٠٦-١٠٧

والإخلاص، إن حياته وأفكاره وصدقته واستقامته وتقواه وجوده وعقيدته ومنجزاته كل أولئك براهين فريدة على نبوته، فأبي إنسان يدرس بدون تحيز حياته ورسالته سوف يشهد أنه حقاً رسول من عند الله، وأن القرآن الذي جاء به للناس هو كتاب الله حقاً، وكل مفكر منصف جاد يبحث عن الحقيقة لا بد أن يصل إلى هذا الحكم. أهـ

٣. من المعلوم أن كل إنسان - فطرياً - محب له متع هذه الحياة الدنيا من أموال وماكل ومشارب ومناكح، قال الله تعالى ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤].

ويسعى جاهداً للحصول على هذه المتع بشتى الوسائل والطرق ولكن يختلف الناس في طريقة كسبها، فمن كاسب لها بطريق مشروع ومن كاسب لها بطريق غير مشروع، فإذا عرفنا هذه نقول إن الرسول ﷺ في بداية دعوته ساومه قومه وأغروه بجميع المغريات والمتع الدنيوية، ووعدوه بتنفيذ جميع رغباته وتحقيق جميع طلباته، فإن كان يريد السيادة سودوه، وإن كان يريد الزواج زوجته من أجمل النساء، وإن كان يريد المال أعطوه بشرط أن يترك هذا الدين الجديد والدعوة إليه، فقال لهم بثقة نابعة عن توجيه إلهي " والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ماتركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه " (سيرة ابن هشام ٢ / ١٠١)

فلو كان مدعياً أفاكاً - وحاشاه ﷺ - لقبول هذه المساومة واستغل هذه الفرصة لأن ماعرض عليه هو أعلى ما يصبو إليه كل إنسان همه الدنيا، يقول Dr.M..H.Durrani¹: تحمل ﷺ ثلاثة عشر عاماً كاملاً من المتاعب (في مكة) دون انقطاع، وثمان سنوات (في المدينة)² دون توقف، فتحمل ذلك كله، فلم يتزحج شعرة عن موقفه، وكان صامداً، رابط الجأش، صلباً في أهدافه ومواقفه، عرضت عليه أمته أن تنصبه ملكاً عليها وأن تضع عند قدميه كل ثروات البلاد إذا كف عن الدعوة إلى دينه ونشر رسالته، فرفض هذه الإغراءات كلها فاخترت بدلاً من ذلك أن يعاني من أجل دعوته لماذا؟ لماذا لم يكثرث أبداً للثروات والجاه والملك والمجد والراحة والدعة والرخاء؟ لا بد أن يفكر المرء في ذلك بعمق شديد إذا أراد أن يصل إلى جواب عليه. أهـ

٤. من المعروف والمشاهد أن كل من يتولى الزعامة أو الرياسة يكون جميع ما تحت سلطانه من خيرات ورجال تحت تصرفه ومسخر لخدمته، أما محمد ﷺ فيعلم أن الدنيا ليست دار مستقر وبقاء، عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: اضطجع النبي على حصير فأثر في جلده فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله لو كنت آذنتنا ففرشنا لك عليه شيئاً يقيك منه فقال رسول الله ﷺ: " ما أنا والدنيا إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها" (سنن الترمذي).

١ عمل جزء من حياته قسيساً في كنيسة انكلترا من عام ١٩٣٩م إلى عام ١٩٦٣م ثم اسلم بعد ذلك، نقلاً من كتاب قالوا عن الإسلام د/ عماد الدين خليل ص ١٠٥-١٠٦.

٢٣ الثابت عنه ﷺ أنه أقام في المدينة عشر سنوات.

ويقول عنه النعمان بن بشير رضي الله عنه: "لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل - رديء التمر - ما يملأ به بطنه". (صحيح مسلم)

وعن أبي هريرة قال: "ما شبع آل محمد ﷺ من طعام ثلاثة أيام حتى قبض". (صحيح البخاري وصحيح مسلم) مع أن الجزيرة العربية كانت تدين له وهو سبب كل خير أصاب المسلمين إلا أنه كان رضي الله عنه لا يجد في بعض الأوقات من الطعام ما يكفيه، تقول زوجته عائشة رضي الله عنها: "أن النبي ﷺ اشترى طعاما من يهودي إلى أجل فرهنه درعه". ص (صحيح البخاري)

وليس معنى هذا أنه لا يستطيع الحصول على ما يريد فلقد كانت الثروات والخيرات توضع بين يديه في المسجد فلا يقوم من مكانه، ولا يقر له قرار حتى يوزعها على الفقراء والمساكين، ولقد كان من أصحابه عليه الصلاة والسلام أصحاب أموال وثروات وخيرات، وكانوا يتسابقون لخدمته ويبدلون كل غالٍ ونفيس من أجله، ولكنه عليه الصلاة والسلام كان يعرف حقيقة الدنيا فقال: "والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعة هذه - وأشار بالسبابة في اليم-البحر-، فلينظر بما ترجع" (صحيح مسلم)

تقول Lady E.cobold¹ في كتابها الحج إلى مكة (لندن ١٩٣٤): مع أن مُجَدِّدًا رضي الله عنه كان سيد الجزيرة العربية... فإنه لم يفكر في الألقاب، ولا راح يعمل لاستثمارها، بل ظل على حاله مكنتياً بأنه رسول الله، وأنه خادم للمسلمين ينظف بيته بنفسه ويصلح حذاءه بيده، كريماً باراً كأنه الريح السارية لا يقصده

فقير أو بائس إلا تفضل عليه بما لديه وما لديه في أكثر الأحيان قليل لا يكاد يكفيه. أهـ

٥- أنه ﷺ كانت تنزل به بعض الحوادث العصبية التي تحتاج إلى إيضاح وتبيين فلا يستطيع إزاءها عمل شيء بسبب عدم نزول الوحي عليه فيعيش فترة ما قبل نزول الوحي في حال من الهمّ والغمّ ومن ذلك قضية الإفك التي اتهم الرسول فيها في عرضه عليه الصلاة والسلام فمكث شهراً وأعداؤه يتكلمون فيه، وينالون من عرضه، ويتغامزون ويتلامزون إلى أن نزل الوحي بتبرئة ساحة زوجه من التهمة التي اتهمت بها، فلو كان مدعياً أفاكاً - وحاشاه ﷺ - لحل هذه المشكلة في وقتها ولكنه ﷺ لا ينطق عن الهوى.

٦- أنه ﷺ لم يدع لنفسه منزلة فوق البشر، فكان ﷺ لا يرضى أن يعامل معاملة فيها ما يدل على التعظيم، يقول أنس رضي الله عنه: لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ، قال: "وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك". حن (سنن الترمذي)

يقول عنه W.Irving^١: برغم انتصارات الرسول ﷺ العسكرية لم تثر هذه الانتصارات كبرياءه أو غروره، فقد كان يحارب من أجل الإسلام لا من أجل مصلحة شخصية وحتى في أوج مجده حافظ الرسول ﷺ على بساطته وتواضعه فكان يكره إذا دخل حجرة على جماعة أن يقوموا له أو يبالغوا في الترحيب به وإن كان قد هدف إلى تكوين دولة عظيمة، فإنها دولة الإسلام، وقد حكم فيها بالعدل، ولم يفكر أن يجعل الحكم فيها وراثياً لأسرته.

١ مستشرق أمريكي من كتاب قالوا عن الإسلام د/ عماد الدين خليل ص ٩٥ - ٩٦

٧. نزول بعض الآيات في القرآن بعتاب ولوم للنبي محمد ﷺ بسبب تصرف أو موقف من قبل الرسول ﷺ مثل:

* قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التحریم: ١].

وذلك لأنه ﷺ حرم على نفسه أكل العسل من أجل بعض زوجاته، فجاءه العتاب من ربه بسبب تحريمه على نفسه ما أحل الله له.

* وقول الله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣].

فلقد عاتبه ربه في هذه الآية في المسارعة في قبول الأعدار الكاذبة من المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فعفا عنهم بمجرد اعتذارهم من غير أن يحتبرهم ويمتنحهم فيعرف الصادق من الكاذب.

* وقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَشْخَرَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧].

* وقالت عائشة - رضي الله عنها -: "لو كان محمد ﷺ كاتماً شيئاً مما أنزله الله لکتتم هذه الآية" ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]. (صحيح البخاري و مسلم)

* وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ...﴾ [آل عمران: ١٢٨]

* وقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ۚ﴾ [عبس: ١-٣]. فلو كان أفاكاً مدعياً - وحاشاه ﷺ - لما كان لهذه الآيات التي فيها عتاب للرسول وجود في القرآن.

يقول Lightner في كتابه دين الإسلام^١: (مرةً أوحى الله تعالى إلى نبيه ﷺ وحيًا شديد المؤاخذة لأنه أدار وجهه عن رجل فقير أعمى ليخاطب رجلاً غنياً من ذوي النفوذ، وقد نشر ذلك الوحي، فلو كان كما يقول أغبياء النصارى بحقه لما كان لذلك الوحي من وجود. أهـ

٨. ولعل من الدلالات القطعية على صدق رسالته ﷺ وصدق ما جاء به سورة المسد من الحكم القطعي فيها بدخول عمه أبي لهب في النار، وقد أنزلت هذه السورة في بدايات دعوته ﷺ، فلو كان أفاكاً مدعياً - وحاشاه ﷺ - لم يطلق حكماً قطعياً كهذا لأنه قد يسلم عمه؟؟؟ يقول الدكتور Gary Miller: هذا الرجل أبو لهب كان يكره الإسلام كرها شديداً لدرجة أنه كان يتبع مُجَدِّدًا ﷺ أينما ذهب ليقفل من قيمة ما يقوله الرسول ﷺ إذا رأى الرسول يتكلم إلى أناس غرباء فإنه ينتظر حتى ينتهي الرسول من كلامه ليذهب إليهم ثم يسألهم ماذا قال لكم مُجَدِّد؟ لو قال لكم أبيض فهو أسود، ولو قال لكم ليل فهو نهار، والمقصد أنه يخالف أي شيء يقوله الرسول الكريم ﷺ ويشكك الناس فيه وقبل

١ باحث إنجليزي، حصل على أكثر من شهادة دكتوراه في الشريعة والفلسفة واللاهوت. نقلاً عن كتاب: قالوا عن الإسلام د/ عماد الدين خليل

٢ أكبر داعية للنصرانية في كندا أعلن إسلامه وتحول إلى أكبر داعية للإسلام في كندا كان من المبشرين النشطين جداً في الدعوة إلى النصرانية وأيضاً هو من الذين لديهم علم غزير بالكتاب المقدس Bible وهذا النقل من كتابه " القرآن المذهل "

عشر سنوات من وفاة أبي هلب نزلت سورة في القرآن اسمها سورة المسد، هذه السورة تقرر أن أبا هلب سوف يذهب إلى النار، أي بمعنى آخر أن أبا هلب لن يدخل الإسلام. وخلال عشر سنوات كاملة كل ما كان على أبي هلب أن يفعله هو أن يأتي أمام الناس ويقول: "مُحَمَّدٌ يَقُولُ: إني لن أسلم وسوف أدخل النار، ولكنني أعلن الآن أنني أريد أن أدخل في الإسلام وأصبح مسلماً!!، الآن مارأيكم؟، هل مُحَمَّدٌ صادق فيما يقول أم لا؟ هل الوحي الذي يأتيه وحي إلهي؟ " لكن أبو هلب لم يفعل ذلك تماماً رغم أن كل أفعاله كانت هي مخالفة الرسول ﷺ لكنه لم يخالفه في هذا الأمر. يعني القصة كأنها تقول: إن النبي ﷺ يقول لأبي هلب أنت تكرهني وتريد أن تنهيني، حسنا لديك الفرصة أن تنقض كلامي! لكنه لم يفعل خلال عشر سنوات كاملة!! لم يسلم ولم يتظاهر حتى بالإسلام! عشر سنوات كانت لديه الفرصة أن يهدم الإسلام بدقيقة واحدة! ولكن لأن هذا الكلام ليس كلام مُحَمَّدٍ ﷺ ولكنه وحي ممن يعلم الغيب، ويعلم أن أبا هلب لن يسلم. - كيف لمحمد ﷺ أن يعلم أن أبا هلب سوف يثبت ما في السورة إن لم يكن هذا وحيًا من الله؟؟. - كيف يكون واثقًا خلال عشر سنوات كاملة أن ما لديه حق، لو لم يكن يعلم أنه وحي من الله؟؟. لكي يضع شخص هذا التحدي الخطير ليس له إلا معنى واحد هذا وحي من الله. ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۖ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۖ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۖ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۖ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۖ﴾ [المسد: ١-٥].

٩. ورد في القرآن اسم أحمد في آية من آياته بدلاً من مُحَمَّد في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ [الصف: ٦]. فلو كان أفاكاً مدعياً - وحاشاه ﷺ - لما كان لهذا الاسم ذكر في القرآن.

١٠. أن دينه عليه الصلاة والسلام لازال قائماً إلى يومنا هذا، ومازال الناس يدخلون فيه بأعداد كثيرة ويؤثرونه على غيره من الأديان، رغم ضالة الدعم الدعوي للإسلام سواءً المادي أو البشري الذي ينفق في مجال الدعوة له، واستمرار وقوة الجهود المبذولة والمناهضة للدعوة الإسلامية والتي لا تأل جهداً للنيل منه وتشويهه وصرف الأنظار عنها، وما ذلك إلا لأن الرب تبارك وتعالى تعهد بحفظ هذا الدين فقال جل من قائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ [الحجر: ٩].

يقول Th.Carlyle الكاتب الإنكليزي^١ عن مُحَمَّد ﷺ: هل رأيتم قط أن رجلاً كاذباً يستطيع أن يوجد ديناً عجبياً؟ إنه لايقدر أن يبني بيتاً من الطوب ! فهو إذا لم يكن عليماً بخصائص الجير والجص والتراب وما شاكل ذلك فما ذلك الذي يبنيه بيت و إنما هو تل من الأنقاض وكثيب من أخلاط المواد، وليس جديراً أن يبقى على دعائه اثني عشر قرناً يسكنه مائتا مليون من الأنفس، ولكنه جدير أن تنهار أركانه فينهدم فكأنه لم يكن، وإني لأعلم أن على المرء أن يسير في جميع أموره طبق قوانين الطبيعة وإلا أبت أن تجيب

١ قالوا عن الإسلام د/ عماد الدين خليل ص ١٢٣.

طلبتة.. كذب ما يذيعه أولئك الكفار وإن زخرفوه حتى تخيلوه حقاً.. ومحنة أن ينخدع الناس شعوباً وأممًا بهذه الأضاليل أهد

فحفظ القرآن بعد حفظ الله له في الكتب وصدور الرجال جيلاً بعد جيل لأن حفظه وتلاوته وتعلمه وتعليمه من الأمور التي يحرص عليها المسلمون ويتسابقون لها لنيل الخيرية التي بينها ﷺ بقوله: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" (صحيح البخاري)

ولقد جرت عدة محاولات للزيادة فيه أو النقص منه أو تغيير بعض الحروف فباءت جميع تلك المحاولات بالفشل، وذلك لسرعة كشفها وسهولة معرفتها وتمييزها بين آي القرآن الكريم.

وأما السنة النبوية المطهرة المصدر الثاني لدين الإسلام فقد حفظت عن طريق رجال ثقافت عدول فرغوا أنفسهم لتتبع أحاديث الرسول ﷺ فأثبتوا الصحيح، وبيّنوا الضعيف، وتكلموا عن الموضوع، ومن رجع إلى كتب الحديث التي تهتم بالأحاديث النبوية وتعنى بها عرف حقيقة هذه الجهود المبذولة لحفظ جميع ماصدر عنه ﷺ ولزال عنه الشك في صحة ما صح عنه ﷺ.

يقول Michael Hart في كتابه دراسة المائة الأوائل^١: لقد أسس محمد ﷺ ونشر أحد أعظم الأديان في العالم، وأصبح أحد الزعماء العالميين السياسيين

١ أمريكي حصل على عدة شهادات في العلوم وعلى دكتوراه في الفلك من جامعة برنسون عام ١٩٧٢م عمل في مراكز الأبحاث والمرصد وهو أحد العلماء المعتمدين في الفيزياء التطبيقية. نقلا عن كتاب: قالوا عن الإسلام د/ عماد الدين خليل.

العظام^١، ففي هذه الأيام وبعد مرور ثلاثة عشر قرناً تقريباً على وفاته، فإن تأثيره لا يزال قوياً وعمارماً. أهـ

١١. صدق المبادئ التي جاء بها عليه الصلاة والسلام وصحتها وصلاحيتها لكل زمان وفي كل مكان، وما يشاهد من النتائج الطيبة والمباركة في تطبيقها، تشهد بأن ماجاء به وحي من عند الله تبارك وتعالى، أيضاً هل هناك من مانع أن يكون عليه الصلاة والسلام رسولاً مرسلأ من عند الله تبارك وتعالى وقد أرسل قبله رسل وأنبياء كثر؟ فإذا كان الجواب بأنه لامانع عقلاً ولاشرعاً فلماذا تنكر رسالته ونبوته عليه الصلاة والسلام للناس جميعاً وتثبت رسالات الأنبياء من قبله؟!

١٢. أن التنظيمات والتشريعات التي جاء بها الإسلام على لسان مُحَمَّد ﷺ في مجال المعاملات والحروب والزواج والإقتصاد والسياسة والعبادات... الخ تعجز البشرية مجتمعة عن الإتيان بمثلها، فهل ياترى يعقل أن يستطيع رجل أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة أن يأتي بمثل هذا النظام الشامل الذي نظم أمور الدنيا جميعها؟ ألا يدل هذا على صدق نبوته ورسالته وأنه لاينطق عن الهوى؟

١٣. أنه ﷺ لم يبدأ دعوته ويجهر بها إلا بعد أن بلغ سن الأربعين وولى سن الشباب والعنفوان والقوة وجاء سن الكبر سن الدعة وحب الراحة والهدوء، يقول (Th.Carlyle)^٢ في كتابه الأبطال: "...ومما يبطل دعوى القائلين إن مُحَمَّدًا لم يكن صادقاً في رسالته أنه قضى عنفوان شبابه وحرارة صباه في تلك العيشة

١ ونحن نقول أنه ليس هناك من هو في مصافه ﷺ بل هو أعظم الجميع.

٢ قالوا عن الإسلام للدكتور / عماد الدين خليل ص ١٢٤.

الهائلة المطمئنة (مع خديجة رضي الله عنها) لم يحاول خلالها إحداث ضجة ولا دوي، مما يكون وراءه ذكر وشهرة وجاه وسلطة... ولم يكن إلا بعد أن ذهب الشباب وأقبل المشيب أن فار بصدرة ذلك البركان الذي كان هاجعاً وثار يريد أمراً جليلاً وشأناً عظيماً أه.

ويقول (R.Landau) ^١ في كتابه الإسلام والعرب: كانت مهمة محمد ﷺ هائلة، كانت مهمة ليست في ميسور دجال تحدوه دوافع أنانية - وهو الوصف الذي رمى به بعض الكتاب الغربيين المبكرين الرسول العربي ﷺ - أن يرجو النجاح في تحقيقها بمجهوده الشخصي، إن الإخلاص الذي تكشف عنه ﷺ في أداء رسالته وما كان لأتباعه من إيمان كامل في ما أنزل عليه من وحي واختبار الأجيال والقرون، كل أولئك يجعل من غير المعقول اتهام ﷺ بأي ضرب من الخداع المتعمد ولم يعرف التاريخ قط أي تلفيق (ديني) متعمد استطاع أن يعمر طويلاً، والإسلام لم يعمر حتى الآن ما ينوف - يزيد - على ألف وثلاثمائة سنة وحسب، بل إنه لا يزال يكسب في كل عام أتباعاً جددًا، وصفحات التاريخ لا تقدم إلينا مثلاً واحداً على محتمل كان لرسالته الفضل في خلق إمبراطورية من إمبراطوريات العالم وحضارة من أكثر الحضارات نبلاً. أه.

١ ناقد انجليزي استاذ الدراسات الإسلامية وشمالى أفريقيا في الجمع الأمريكي للدراسات الآسيوية في سان فرانسيسكو (١٩٥٣) / ماذا قالوا عن الإسلام د/ عماد الدين خليل.

ما تقتضيه الشهادة بأن محمداً رسول الله

١. التصديق برسالته ﷺ وعمومها للبشر جميعاً، فليست رسالته مقصورة على قومه فقط أو لزمانه فقط بل هي رسالة عامة غير محددة بمكان أو زمان إلى أن تقوم الساعة، يقول الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١] .

٢. الاعتقاد بعصمته ﷺ فيما يبلغ عن الله تبارك وتعالى لقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

أما بقية أموره الأخرى فهو بشر فقضاياه وأحكامه ﷺ كان يجتهد فيها، لقوله ﷺ: "إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو مما أسمع منه، فمن قطعت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من نار" (صحيح البخاري ومسلم)

٣. اعتقاد أن بعثته ﷺ رحمة للناس جميعاً، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

وصدق الله تعالى فهو رحمة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ، فقد أخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة.

٤. الاعتقاد الجازم بأنه آخر الرسل وخاتمهم وأفضلهم، فلا رسول ولا نبي بعده، لقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

ولقوله ﷺ: "فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون" (صحيح مسلم)

٥. الاعتقاد الجازم بأن الدين كامل به ﷺ وتم، فلا مجال لأن يزداد فيه أو أن ينقص، لقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وهذا ما يلاحظ ويشاهد من شمولية الإسلام لجميع مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية، فهو دين ودولة بكل ماتحمله هذه الكلمة من معنى، يقول في ذلك المفكر الإنجليزي Kwelem^١ في كتابه (العقيدة الإسلامية ص ١١٩ - ١٢٠) أحكام القرآن ليست مقتصرة على الفرائض الأدبية والدينية... إنه القانون العام للعالم الإسلامي، وهو قانون شامل للقوانين المدنية والتجارية والحربية والقضائية والجنايئة والجزائية، ثم هو قانون ديني يدار على محوره كل أمر من الأمور الدينية إلى أمور الحياة الدنيوية، ومن حفظ النفس إلى صحة الأبدان، ومن حقوق الرعية إلى حقوق كل فرد، ومن منفعة الإنسان الذاتية إلى منفعة الهيئة الاجتماعية، ومن الفضيلة إلى الخطيئة، ومن القصاص في هذه الدنيا إلى القصاص في الآخرة... على هذا فالقرآن يختلف مادياً عن الكتب

١ قالوا عن الإسلام د/ عماد الدين خليل.

المسيحية المقدسة التي ليس فيها شئ من الأصول الدينية بل هي في الغالب مركبة من قصص وخرافات واختباط عظيم في الأمور التعبدية..وهي غير معقولة وعديمة التأثير. أهـ

٦. الاعتقاد الجازم بأنه ﷺ أدى الأمانة التي أنيطت به من قبل الله تبارك وتعالى، وبلغ رسالته ونصح لأُمَّته، فما من خير إلا دلها عليه وأمرها به، وما من شر إلا حذرهما منه ونهاها عنه، لقوله ﷺ في حجة الوداع، وكان يخُطب في الناس وهم أُلوف،: "ألا هل بلغت"؟ قالوا: نعم قال: "اللَّهُمَّ فاشهد" (صحيح البخاري و مسلم).

٧. الاعتقاد بأن شريعته التي أنزلت عليه هي المقبولة عند الله بعد بعثته، فلا يتعبد الله بغيرها، ولن يقبل الله سواها، وسيحاسب البشر بموجبها، لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. وقوله ﷺ: "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار" (صحيح مسلم).

٨. طاعته ﷺ، لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

وذلك بامتنال أمره واجتناب نهيهِ، لقول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وبين الله تبارك وتعالى الأثر المترتب على معصيته عليه الصلاة والسلام فقال: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤].

٩. الرضى بحكمه ﷺ وعدم الاعتراض على ما شرع وسن، لقول الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وكذلك تقديم شرعه وحكمه على كل ما سواه من الشرائع والأحكام والأنظمة والقوانين، لقول الله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

١٠. اتباع سنته ﷺ، لقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].
واقْتفاء أثره والسير على نهجه وجعله المثل الذي يقتدى به، يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

واتباع الرسول ﷺ يستدعي ويستلزم معرفة سيرته ودراستها، لكي يتم من خلالها الاقتداء به، يقول زين العابدين - علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليه السلام: كنا نعلم مغازي النبي ﷺ، كما نعلم السورة من القرآن. (البداية والنهاية لابن كثير ٣ / ٢٤٢) والمغازي بعض سيرة النبي ﷺ -.

١١. تنزيله المنزلة التي أنزله الله، فلا مغالاة فيه ولا جفاء، لقوله ﷺ: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله" (صحيح البخاري).

١٢. الدعاء له عليه الصلاة والسلام عند ذكره، لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ولقوله ﷺ: "البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي" (سنن الترمذي).
 ١٣. محبته وتوقيره ﷺ وتقديمها على محبة من سواه، لأن له الفضل بعد الله في هداية الناس للدين الحق الذي في اعتناقه سعادة الدنيا والآخرة، لقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

ولقد بين عليه الصلاة والسلام الآثار المترتبة على حبه في قوله ﷺ للرجل الذي سأله فقال له: يارسول الله متى الساعة؟ فقال له عليه الصلاة والسلام: "ما أعددت لها؟" فكان الرجل استكان ثم قال: "يارسول الله، ما أعددت لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله، قال له عليه الصلاة والسلام: "أنت مع من أحببت" (صحيح البخاري وصحيح مسلم).

وفي قوله ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن

يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار" (صحيح البخاري وصحيح مسلم) ومحبته ﷺ تستلزم محبة من أحبهم عليه الصلاة والسلام كأهل بيته وصحابته ﷺ، وكره من كرههم، وموالاته من كان يواليهم ومعاداة من كان يعاديهم لأنه ﷺ لا يجب إلا في الله ولا يبغض إلا في الله.

١٤. الدعوة لدينه والسعي لنشره بين الناس، وتبليغه لمن لم يبلغه، وإحياء سنته بالحكمة والموعظة الحسنة، وذلك بتعليم الجاهل، وتذكير الغافل، وإعانة المتبع عملاً بقول الله تعالى ﷻ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

ولقوله ﷺ: "بلغوا عني ولو آية" (صحيح البخاري)

١٥. الدفاع عنه وعن سنته ﷺ وذلك عن طريق نفي جميع ما ينسب إليه ﷺ شخصياً مما هو برئ منه وتبيين الحقائق لمن لا يعلمها وكذلك الدفاع عن سنته ودعوته برد الشبه التي تلصق بها وتثار حولها من أعداء الإسلام الحاقدين.

١٦. التمسك بسنته عليه الصلاة والسلام لقوله ﷺ: "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة" (مسند الإمام أحمد)

خاتمة:

ولعلنا نختم هذا البحث بقول شاعر فرنسا "لامارتين" وهو يتكلم عن عظمة محمد فيقول:^١

(لم يحدث من قبل أن عهد لإنسان، طوعاً أو كرهاً يمثل هذه المهمة السامية، فقد كانت المهمة فوق طاقة البشر، بها يقضي على الضلالات التي وقفت حائلاً بين الإنسان والخالق، وبها يصل الله بالإنسان ويصل الإنسان بالله، وبه يعيد لفكرة الألوهية رشادها وقدسيتها وسط فوضى آلهة الأوثان الشوهاء التي كان القوم يعبدونها وقتئذ، لم يحدث من قبل أن قام إنسان بعمل يتعدى مقدور البشر يمثل هذه الوسائل الهزيلة، ذلك لأنه اعتمد على نفسه كلية في تصور وتنفيذ مهمته العظيمة، ولم يكن يساعده سوى حفنة من الرجال المؤمنين به في هذا الركن المجهول من الصحراء الشاسعة.

وأخيراً، فلم يحدث أن استطاع إنسان من قبل أن يحقق مثل هذه الثورة الهائلة والدائمة في العالم بأسره، لأنه بعد أقل من قرنين على ظهور الإسلام، كان بالإيمان والسلاح يسيطر على كل جزيرة العرب، ثم يغزو باسم الله بلاد فارس وخرسان وما بين النهرين والهند الغربية وسوريا والحبشة، وكل شمال أفريقيا وعدداً من جزر البحر المتوسط، وإسبانيا وجزء من بلاد الغال (فرنسا).

فإذا اعتبرنا عظمة الهدف وضالة الوسائل والإنجاز المذهل معايير ثلاثة للعبقرية الإنسانية، فمن ذا الذي يجرؤ على مقارنة أي من عظماء الرجال في التاريخ الحديث مع مُجَدِّ - ﷺ؟ هؤلاء العظماء خلقوا السلاح أو القوانين الوضعية أو الإمبراطوريات فقط، لم يقيموا سوى هياكل مادية رأوها في معظم الأحيان تتهاوى أمام أنظارهم.

لكن هذا الرجل لم يحرك الجيوش والقوانين والتشريعات والإمبراطوريات والشعوب والممالك وحدها، ولكنه حرك معها ملايين الناس ممن كانوا يسكنون أكثر من ثلث العالم المأهول في ذلك الوقت، بل وأكثر من ذلك حرك الأرباب والمقدسات والأديان والأفكار والمعتقدات والأرواح، على هدي الكتاب الذي تصبح كل آية من آياته قانوناً ينظم، خلق أمة روحانية امتزجت فيها شعوب بأكملها من كل عرق ولون ولغة، ترك فيها الخاصية التي لا تمحي للأمة الإسلامية ألا وهي كراهية الشرك بالله، وعبادة الإله الواحد الأحد الذي لا تدركه الأبصار، هكذا تميز المؤمنون بمحمد بالالتزام الشديد بالوقوف ضد الآلهة المزيفة والشرك الذي يدنس السماء، كان دخول ثلث سكان الأرض في دينه هو معجزته أو على الأصح لا نقول بأنها كانت معجزة الرجل وإنما معجزة العقل.

فقد كانت فكرة الإله الواحد التي دعا إليها وسط أساطير وخرافات رسختها ممارسات الكهان وخدام الأوثان معجزة في حد ذاتها، استطاعت فور أن نطق بها أن تدمر كل معابد الوثنية وأن تضرم النار في ثلث العالم، إن حياته وتأملاته في الكون، وثورته البطولة ضد الخرافات والضلالات في بلده، وجراءته

على تحدي سخط الوثنيين، وقوة تحمله للأذى طوال خمسة عشر عاماً في مكة^١، وصبره على تعسف القوم وازدرائهم حتى كاد أن يصبح ضحيتهم كل هذا مع استمراره في نشر دعوته، وحرية ضد فساد الأخلاق وعادات الجاهلية، وإيمانه العميق بالنجاح، وسكينة عند الشدائد، وتواضعه عند النصر، وطموحه الذي كان مكرساً لفكرة واحدة لاسعياً وراء الجاه والسلطان، وصلواته التي كانت لا تنقطع، ومناجاته لله، وموته وانتصاره الساحق بعد الموت، تشهد جميعها بأننا لسنا أمام أفاك مدّع، وإنما نحن أمام إيمان راسخ واقتناع لا يتزعزع، فقد أعطاه اعتناقه القوة ليقم الدين، فبنى عقيدته على مبدئين أساسيين هما أن الله واحد، وأنه غير محسوس مادياً، بالمبدأ الأول نعرف من هو الله، والثاني ترتبط المعرفة بالغيب، إنه فيلسوف، خطيب، مشرع، محارب، فاتح، مفكر، رسول، مؤسس دين عقلائي وعبادة بلا تماثيل أو أوثان، وزعيم عشرين إمبراطورية أرضية، بالإضافة إلى الإمبراطورية الروحية التي لا تحدها حدود، هذا هو مُحَمَّد، فإذا نظرنا في كل المعايير التي نقيس بها عظمة الإنسان، فلنسأل أنفسنا هل يوجد أعظم من مُحَمَّد ﷺ؟! أهـ.

بأبي أنت وأمي يا رسول الله إني لأعترف أنني لم أعطك حقلك ولم أوفك ما تستحقه في هذا الكتيب فما كتب ليس إلا مجرد إشارات واختصارات عن هذا الرسول العظيم الذي شرق ببعثته المشركون من قبل، ويشرق بها في كل زمان أصحاب الأهواء والمطامع الدنيوية، والشهوات الحيوانية الساعون لاستعباد البشر.

١ الثابت عنه ﷺ أنه مكث يدعو في مكة ثلاث عشرة سنة.

وإني لأرجو من الله أن يكون هذا الكتيب مصححاً لما أُلصق بهذه الشخصية الشريفة من أباطيل, ومفتاحاً لطلب الاستزادة لمعرفة هذه الشخصية العظيمة الدالة على كل خير, والمحذرة من كل شر والتي يعتبر كلامها وأفعالها تنظيم وتشريع يوصل إلى رضی الله تبارك وتعالى وجنته، ولنولي زمن التقليد والإتباع للآباء والأجداد الغير مبني على علم وراء ظهورنا ولتكن بدايتنا مبنية على علم وتمحيص وتفكير فيما نريد اعتناقه والعمل به.